

٢٠/٥

دارالثقافة الجديدة

السوق قيسية والصهيونية

من كتابات المستشرقين السوقيين

ترجمة : سعد رحي
محمد الجندى

مكتبة المهتدين الإسلامية





الناشر

دار الثقافة الجديدة

٣٢ ش صبرى ابو علم

القاهرة

ت : ٧٤٢٨٨٠



المفتدين

غلاف : محمد عزام

دار الثقافة الجديدة

السوقية والصقيونية

من كتابات المستشرقين السوقية

ترجمة : سعد رضى
محمد الجندى

الصهيونية

« عن دائرة المعارف السوفيتية »

(طبعة عام ١٩٧٦)

(نسبة الى جبل « صهيون » في القدس)

أكثر أشكال القومية اليهودية رجعية • وقد انتشرت انتشارا واسعا في القرن العشرين بين السكان اليهود في البلاد الرأسمالية وتعتبر الصهيونية المعاصرة أيديولوجية قومية ، ونظام متشعب من التنظيمات والسياسة ، تعبر عن مصالح البورجوازية اليهودية الكبيرة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالبورجوازية الاحتكارية للدول الامبريالية • والمضمون الأساسي للصهيونية المعاصرة هو الشوفينية العدوانية ، والعنصرية ، ومعاداة الشيوعية ، ومعاداة الاتحاد السوفيتي •

وقد ظهرت الصهيونية كتيار سياسي في نهاية القرن التاسع عشر • وكان يهدف الى الهاء الجماهير الكادحة اليهودية عن النضال الثوري ، والحفاظ على سيطرة البورجوازية عليهم •

ولتحقيق هذه الأهداف والأيدولوجية وضعت الصهيونية خططا لحل « المسألة اليهودية » عن طريق خلق « دولة يهودية » بمساعدة من الدول الكبرى • وقد شرحت هذه الفكرة ، على وجه الخصوص ، في كتاب اسمه « الدولة اليهودية » صدر عام ١٨٩٦ لأحد مفكرى الصهيونية وهو الصحفي النمساوى تيودور هرتزل • وعقد عام ١٨٩٧ في بازل المؤتمر الصهيونى الذى أسست فيه المنظمة الصهيونية العالمية التى أعلنت رسميا أن هدف الصهيونية هو « أن تخلق للشعب اليهودى حقا مصونا فى اللجوء الى فلسطين » •

والعقيدة الأيدولوجية للصهيونية هى توليفية تماما • وهى تستخدم كثيرا من العقائد الجامدة فى الديانة اليهودية وكذلك تتضمن نظريات قومية بوزجوازية وشوفينية اجتماعية وغيرها وضعها منظرو الصهيونية • وتتنحصر أفكارها الرئيسية فيما يلى : يمثل يهود مختلف بلدان العالم « أمة يهودية عالمية واحدة » يتعدى نطاقها الحدود الإقليمية ، ويعتبر اليهود شعبا « خاضا » « متميزا » « اختاره الله » ، وجميع الشعوب التى يعيش بينها اليهود هم بشكل أو بآخر معادين للسامية ، ومعاداة السامية هى ظاهرة « أبدية » ، وأن الاستيعاب أى اندماج اليهود فى الشعوب المحيطة بهم هو « أمر غير طبيعى وخطيئة » ، ولليهود الحق التاريخى فى « أرض أسلافهم حسب التوراة » (أى فلسطين والمنطقة المرتبطة بها) التى يجب أن يتمركزوا ويبنوا عليها دولة « يهودية نقيية »

« مساواتية »^(١) ويحاول منظرو الصهيونية أن يثبتوا « الصلة الوثيقة بين يهود جميع العالم » والصهيونية التي يجب عليهم أينما وجدوا أن يخضعوا لها مصالحهم • أن العقائد الأساسية غير السياسية التي تقول « بالاختيار الإلهي » وقديسية اليهود وخلص اليهود ، وكذلك الفكرة الخيالية القائلة « بتميزهم » تعتبر من أسس القومية المتطرفة والشوفينية والعنصرية الملازمة للصهيونية • ويزعم منظرو الصهيونية أن « المسألة اليهودية » مشكلة « أبدية » و « خاصة » وفوق الطبقات • ويروج الصهاينة بكل الطرق للفكرة الزائفة عن السلام الطبقي بين الكادحين اليهود والبورجوازية اليهودية (« كل اليهود أخوة ») • ويعلن منظرو الصهيونية أن كل أشكال الصراع الطبقي بين اليهود تعتبر خيانة وطنية • وقد حاول الصهاينة دائماً ويعملون الآن أيضاً عن طريق الديماغوجية والمناورات التكتيكية على إخفاء الجوهر الرجعي غير الشعباني للصهيونية بتقديمها « كحركة تحرر وطني للشعب اليهودي في العالم » •

وبعد أن تكونت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ بقرار من هيئة الأمم المتحدة (على جزء من أرض فلسطين) أصبحت الصهيونية هي الأيديولوجية الرسمية لإسرائيل • ويعلن الصهاينة أن أهدافهم الرئيسية هي مساعدة يهود العالم كله لهذه الدولة ، وتجميع اليهود من جميع أنحاء العالم في إسرائيل ، وتشكيل وعي السكان اليهود في مختلف البلاد بالروح

(١) وهو مذهب خيالي يتنادى بمساواة جميع البشر مساواة حسابية
equalitarianism

الصهيونية • وتضع الصهيونية هدفا لها توسيع هذه الدولة الى حدود ما يسمى « بإسرائيل الكبرى » •
ويستخدم الصهاينة لحل هذه المشكلة نظرية « العداء الأبدى للسامية » وكثيرا ما يلجأون هم أنفسهم الى اشغال هذا العداء للسامية •

والصهيونية هي أساس السياسة الرسمية للدولة هي إسرائيل • ويعلم الصهاينة أن دولة إسرائيل هي وطن جميع اليهود أينما وجدوا ومهما كان موقفهم • وعلى خلاف قواعد القانون الدولي اتخذ المؤتمر الثامن والعشرون للمنظمة الصهيونية العالمية (الذي انعقد عام ١٩٧٢ في القدس) قرارا ينص بأن تلتزم المنظمات القومية (يعنى الصهيونية والموالية للصهيونية) التزاما جماعيا بمساعدة الدولة اليهودية في أى أوضاع أو ظروف ، حتى ولو تعارض ذلك مع سلطات البلاد التى يعيش فيها اليهود وينتمون الى جنسيتها • وكان الخط الرئيسى للصهيونية ومايزال هو العمل المعلن والسرى ضد الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية وحركات التحرر الوطنى والاتحاد السوفيتى وغيره من البلدان الاشتراكية • وفور انتصار ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ فى روسيا شنت الصهيونية الحرب المضارية ضد الدولة السوفيتية الفتية • وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، ومع ازدياد عمق الأزمة العامة للرأسمالية اتخذ عداء الصهيونية العالمية للشيوعية والسوفييت نطاقا أوسع • وقد أدى المتغير العام لتوازن القوى فى العالم لصالح الاشتراكية ، ونجاح حل المسألة القومية (بما فى ذلك المسألة اليهودية) فى الاتحاد السوفيتى ، وتأييد الاتحاد

السوفيتى المستمر لحركة التحرر الوطنى للشعوب العربية -
أدى هذا كله الى تشديد الدعاية والنشاط الصهيونى ضد
السوفييت وضد الشيوعية فالصهيونية الدولية ترمى الى
تقويض الوحدة السياسية والمعنوية لشعوب البلدان
الاشتراكية ، والهاء المواطنين اليهود عن المشاركة فى بناء
الاشتراكية والشيوعية ، وقيادة العمل التخريبي ضد انفراج
التوتر الدولى ، وخصوصا بعد أن بدأ تطبيع العلاقات
السوفيتية الأمريكية • وتشترك الصهيونية الدولية بضراوة
فى الحرب ضد حركات التحرر الوطنى فى أفريقيا وآسيا
وأمرىكا اللاتينية • وهى تفعل ذلك باعتبارها أحد الفصائل
النصدامية للامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد • وفى
الشرق الأوسط تمارس الدوائر الحاكمة الصهيونية فى اسرائيل
سياسة العدوان والتوسع الاقليمى المستمر على حساب
الشعوب العربية ، والشعب العربى فى فلسطين على وجه
الخصوص • وقد حولت هذه السياسة اسرائيل الى دولة
امبريالية فى الشرق الأوسط واسرائيل فى الأعوام ١٩٤٨ -
١٩٤٩ و ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ • وأصبحت الصهيونية أحد
الحلفاء الأساسيين للامبريالية فى حربها الشاملة ضد حركة
التحرر الوطنى فى العالم •

وتقوم المنظمات الصهيونية والمالية للصهيونية المتشعبة
ذات النظام المركزى الصارم ، والتي تقع مراكزها القيادية فى
الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل بنشر مفاهيمها
الأيدولوجية وتنفيذ مخططاتها السياسية • وتعتبر الوكالة

اليهودية بالنسبة لإسرائيل المركز القيادي والمنسق للصهيونية الدولية (المنظمة الصهيونية العالمية) • وتتشغل هذه الوكالة أساسا بمسائل هجرة اليهود إلى إسرائيل وتمثل المنظمة الصهيونية العالمية في العلاقات مع الحكومة الإسرائيلية • ويعتبر المؤتمر الصهيوني العالمي أعلى هيئة من الناحية القانونية في المنظمة الصهيونية العالمية • ويلعب الدور الرئيسي في هذه المنظمة مجموعة من الشخصيات لها صلات وثيقة مع الدوائر الامبريالية في الولايات المتحدة الأمريكية وتتكون اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية من قسمين : أحدهما في نيويورك والآخر في القدس • وتوجه المنظمة الصهيونية العالمية وتشرف على نشاط المنظمات الصهيونية في أكثر من ٦٠ بلد رأسمالي • أكبرها : المنظمة النسائية الصهيونية العالمية ، الاتحاد العالمي العام للصهيانية ، الحركة العمالية الصهيونية العالمية ، المنظمة الصهيونية الأمريكية • وعمليا يخضع المؤتمر اليهودي العالمي غير الصهيوني والذي أسس عام ١٩٣٦ للمنظمة الصهيونية العالمية • وتعمل منظماته في ٦٧ بلد رأسمالي • ويزتبط بهذه المراكز بشكل مباشر أو غير مباشر عدد من المنظمات والجمعيات واللجان وغيرها ، الصهيونية والمالية للصهيونية ، والتي تكون نظاما موحدا للصهيونية العالمية وتمتلك المنظمة الصهيونية العالمية مالية ضخمة يقدمها إليها أساسا الاحتكاريون اليهود ، وبعضها يجمع عن طريق ابتزاز الأموال وأحيانا بشكل قسري من السكان اليهود • ويقع جزء كبير من أجهزة الإعلام تحت إشراف أو نفوذ المنظمات الصهيونية ، ويقع تحت أيديها عدد

كبير من دور النشر والأذاعة وشركات التليفزيون وشركات
السينما (في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية وفي
عدد من بلدان أمريكا اللاتينية وأفريقيا وأستراليا) • وقد
ضمت الصهيونية الدولية دائما ومازالت تيازات أيديولوجية
مختلفة وكتل وتجمعات سياسية : « الصهاينة الاشتراكيين » ،
« الصهاينة السياسيين » ، « الصهاينة الروحيين » ، « الصهاينة
المتدينين » ، « الصهاينة العموميين » ، « الصهاينة المراجعين »
(وهي حاليا حزب حيروت الفاشي والمجموعات المرتبطة به) ،
وغيرها • وهذا يعكس فقط المصالح الخاصة للفئات المختلفة
من البرجوازية اليهودية ، ولا يغير على الإطلاق جوهرها
الموالى للامبريالية وانما يعتبر فقط غطاء له •

والخلافاً بين مختلف الاتجاهات الصهيونية لا يخرج
في الجوهر عن حدود المسائل التكتيكية ويعتبر أحيانا انعكاسا
للصراع في القمة الصهيونية من أجل المناصب ذات النفوذ •
وقد رفض الماركسيون دائما ومازالوا يرفضون نظرية
الصهيونية وممارساتها • وقد كشف لينين المضمون الرجعي
للصهيونية مؤكداً أن عقائدها رجعية وزائفة في جوهرها ،
وأنها تتعارض مع مصالح البروليتاريا اليهودية • وانتقد
نظريات الصهاينة حول الطابع الخاص للشعب اليهودي ،
ومزاعمهم حول انعدام الاختلافات الطبقية بين اليهود وحول
اتفاق مصالحهم الوهمي ، وأوضح أن مثل هذه المزاعم تهدف
إلى صرف أنظار الكادحين اليهود وابعادهم عن الصراع
الطبقى العام للبروليتاريا • وتكشف الحركة الشيوعية العالمية
الطابع الرجعي غير الشعبي للصهيونية ولنشاط الصهاينة في

جميع البلاد • وتدعو الوثيقة التي أقرها الاجتماع الدولي للأحزاب الشيوعية والعمالية عام ١٩٦٩ « • الى نشر أوسع حركة احتجاج • ضد التمييز العنصري والقومي الذي تمارسه الصهيونية والعداء للسامية ، والذي تشعله القوى الرجعية الرأسمالية وتستخدمه لحرف أنظار الجماهير من الناحية السياسية » . ويواصل الحزب الشيوعي الاسرائيلي تضالاً ثابتاً ضد الصهيونية • وهو يبين بوضوح أن أعتى قوى الرجعية والامبريالية تستخدم الصهيونية ، وأن أيديولوجية وممارسة الصهيونية تتناقض مع مصالح الكادحين اليهود في جميع أنحاء العالم ، وتتعارض مع المصالح القومية للشعب الاسرائيلي ، وأن النضال ضد الصهيونية هو ضرورة الحيوية لشعب اسرائيل ولجميع القوى التقدمية • ويكشف الحزب الشيوعي الاسرائيلي الموقف « غير الطبقي » للصهاينة من « المسألة اليهودية » ويدلل على أنه لا يمكن حل هذه المسألة الا في ظل انتصار الديمقراطية والاشتراكية ، وهو ما تشهد به خبرة الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الأخرى • ويدافع الحزب الشيوعي الاسرائيلي عن الاخوة والصداقة بين الكادحين في مختلف البلدان ضد النشاط الهدام للقادة الصهاينة وحكام اسرائيل •

ومع ازدياد عمق الأزمة العامة للرأسمالية في المرحلة الحالية يزداد وضوح أزمة الأيديولوجية الصهيونية وتهافت كل مفاهيمها ، وترفض الغالبية الساحقة من اليهود العقائد الصهيونية الجامدة • ان يهود الاتحاد السوفيتي (مع

استثناءات ضئيلة) مثلهم في ذلك مثل جميع شعوب الاتحاد
السوفيتي والقوى التقدمية في العالم يدينون بحزم السياسة
المعدوانية للقمة الصهيونية الحاكمة في اسرائيل •

وقد اعتبرت الدورة الثلاثين لهيئة الأمم المتحدة (في
نوفمبر ١٩٧٥) الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز
العرقي •

وينمو في العالم كله عملية طبيعية موضوعية هي استيعاب
(اندماج assimilation) اليهود • وينمو بين يهود البلدان
الغربية ، بل وبين سكان اسرائيل الادراك بأن السياسة
الصهيونية للدوائر الحاكمة في اسرائيل يمكن أن توصل
سكانها الى كارثة قومية حقيقية •

المراجع

- ١ - لينين • المختارات • الطبعة الخامسة • المجلد السابع
ص ١٢١ • المجلد الثامن ص ٧٢
- ٢ - الحزب الشيوعي السوفييتي حول الأمم المتحدة البرلنتارية
مجموعة وثائق ومواد - المجلد ٢٦١ • موسكو ١٩٧٤ •
- ٣ - الاجتماع الدولي للأحزاب الشيوعية والعمالية •
وثائق ومواد • موسكو ١٩٦٩ •
- ٤ - المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الإسرائيلي
(مواد) • موسكو ١٩٧٣ •
- ٥ - يوري ايفانوف : الصهيونية حذار ! موسكو ١٩٧٢ •
- ٦ - الصهيونية في النظرية والتطبيق • موسكو ١٩٧٣ •
- ٧ - براجينسكي • الجوهر الطبقي للصهيونية •
« كومونيست » ١٩٧٠ رقم ٩ •
- ٨ - ارليك • ف • افلاس الفكرة الرجعية « مشكلات السلم
والاشتراكية » ١٩٧٣ رقم ٣ •
- ٩ - دارياني ل • ضد أيديولوجية وسياسة الصهيونية
« كومونيست » ١٩٧٥ رقم ١٨ •
- ١٠ - ماير فيلز النضال ضد الصهيونية نضال طبقي
« مشكلات السلم والاشتراكية » ١٩٧٩ رقم ١ •

دولة اسرائيل والصهيونية

بقلم

جالينا نيكتينا

الصهيونية هي أيديولوجية الطبقة الحاكمة في إسرائيل ،
ومن ثم فهي تجسد سياسة الدولة وتحدد تطورها السياسي
والاقتصادي .

ومن أجل تتبع جذور الترابط بين إسرائيل والصهيونية ،
علينا أولاً أن نتذكر باختصار كيف خرجت هذه الدولة الى
الوجود . فوفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر
في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، تم تقسيم فلسطين السابقة الى دولتين
احدهما عربية والاخرى يهودية . وحصلت الأراضي التي
كانت تحت الانتداب البريطاني على الاستقلال ، كما حصل
العرب واليهود من سكان البلاد على حق تقرير المصير على
قدم المساواة . وصدر القرار الخاص بتقسيم فلسطين رغم
الدعوى الصهيونية التي كانت تزعم حقها في الاستيلاء
على كل فلسطين . وهكذا ، تؤكد التوصية رقم ١٢ الواحدة

ضمن التوصيات العامة التي ينص عليها التقرير الصادر عن اللجنة الخاصة لبحث المشكلة الفلسطينية ، والتي تشكل - جنباً الى جنب مع الخطة التي أقرتها أغلبية اللجنة - الأساس الذي انبنى عليه قرار الأمم المتحدة المذكور ، « أن أي حل للمشكلة الفلسطينية لا يمكن أن يعتبر حلاً للمشكلة اليهودية بشكل عام » (١) . ويحدد قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين طبيعة الدولة اليهودية المقبلة ، وينص على ضرورة أن تكون دولة ديموقراطية ، لها دستورها الديموقراطي ، وأن تتوفر فيها الضمانات للسكان العرب لممارسة حقوقهم المتكافئة بدون أي تمييز أو تفرقة (٢) .

وهكذا ، فإذا بدأنا من معنى قرار الأمم المتحدة الصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، لوجدناه ينص على قيام الدولة اليهودية القادمة على أسس لا علاقة لها على الإطلاق بأهداف الصهيونية العالمية . ولم يكن ينظر الى مستقبل الدولة اليهودية الا على ضوء ضمان حق الاستقلال القومي لليهود الذين يشكلون جزءاً من سكان فلسطين . وهكذا كان موقف الاتحاد السوفيتي والعديد من الدول أعضاء الأمم المتحدة عند التصويت على قرار ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، وما أعقب ذلك من اعتراف بدولة اسرائيل .

(١) الأمم المتحدة ، اللجنة الخاصة للقضية الفلسطينية . تقرير مقدم للجمعية

العامة . ملحق رقم ١١ ، المجلد رقم ١ ، نيويورك ١٩٤٧ ، ص ٤٦ .

(٢) انظر الأمم المتحدة ، التقارير الرسمية لدورة الانعقاد الثانية للجمعية

العامة ، قرارات . من ١٦ سبتمبر الى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ . القرار الصادر من

لجنة أدهوك لبحث المسألة الفلسطينية (١٨١) ، نيويورك ، ١٩٤٧

ولكن البورجوازية الكبيرة اليهودية ، عميلة الصهيونية العالمية ورأس المال الاجتكارى ، هي التى تربعت على قمة السلطة فى دولة اسرائيل التى أعلنت فى شهر مايو ١٩٤٨ • وهكذا نفذت فى اراضى فلسطين السابقة مؤامرة امبريالية صهيونية سبق اعدادها مقدما ومنذ وقت طويل • ولم يكن فى الامكان تنفيذ هذه المؤامرة لولا مساندة وتواطؤ الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة ، واستخدمت الرجعية العالمية أثناء فترة النزاع والجدل حول قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وتطبيق هذا القرار ، كل الوسائل من أجل عرقلة تكوين الدولة العربية الفلسطينية •

وأعلنت البورجوازية الاسرائيلية الصهيونية ، التى استحوزت على السلطة بمقتضى أول مرسوم للدولة ، وهو مرسوم اعلان الاستقلال ، أن « المذهب الصهيونى » هو الأيديولوجية الرسمية للدولة ، وأنه هو السياسة التى تنتوى السير عليها • وأكد اعلان الاستقلال أن دولة اسرائيل نشأت فى المقام الأول « استنادا الى الحق الطبيعى والتاريخى للشعب اليهودى » وأنها « سوف تفتح أبوابها لهجرة اليهود من جميع البلدان التى تشرذوا فيها » • وأخيرا وجهت الدعوة الى جميع اليهود من كافة البلدان « للوقوف الى جانبها فى النضال الكبير من أجل تحقيق حلم الأجيال — استرداد اسرائيل » (١) •

(١) « اعلان الاستقلال » ، الكتاب السنوى الفلسطينى والكتاب السنوى الابرائيلى — ٥٧٠٦ — ١٩٤٨ — ١٩٤٩ ، نيويورك ، ١٩٤٩ ، المجلد ٤ ، ص ٦٨ — ٧٠

وهكذا وافقت الجماعة الحاكمة الاسرائيلية على برنامج الصهيونية العالمية بكل أهدافه الأيديولوجية والسياسية ، وبكل ما ينص عليه من مهام •

وأعلن زعماء الصهيونية العالمية بدورهم ، وبما يتناقض مع نص وروح قرارات الأمم المتحدة ، أن اسرائيل هي من « نبت الحركة الصهيونية » وأنها « دولة ذات سيادة من نوع خاص » ، تجسد الوحدة « القومية » لليهود ، ولها « رسالة عالمية » خاصة • وتعتبر هذه الدعاوى الزائفة والمطالب التي تتعارض مع القانون الدولي عن برنامج لا يمكن أن تنادى به الا هيئة عميلة لرأس المال الاحتكاري وللرجعية الامبريالية العالمية •

الطبيعة الطبقيّة للمجتمع الاسرائيلي

لما كانت السلطة السياسية في اسرائيل في أيدي البورجوازية الصهيونية ، فمن الطبيعي اذن أن نصف النظام السياسي بأنه نظام صهيوني • ولسنا في حاجة الى القول بأن هذه الصفة لا تنطبق على المجتمع الاسرائيلي كله ، لأن هذا المجتمع ينقسم الى طبقات متناقضة ، الى من يمارسون الاستغلال ومن يعيشون تحت ثير الاستغلال •

وتتجسد الطبيعة الاستغلالية للدولة الصهيونية المقبلة بكل صراحة وقحة في كل ما كان ينادى به تيودور هرتزل ، أحد مؤسسي الصهيونية ، والذي يقول في كتابه « الدولة اليهودية » :

« وسوف يبدأ أغنياء اليهود ، يبنون هناك (أى فى اسرائيل — ج.ن) قلاعهم التى ينظر اليها شذرا فى أوربا »^(١) . ويفضح هذا الكتاب مفهوم الدولة الصهيونية التى لا تقوم الا على أساس الحكم الطبقي للطغمة المالية اليهودية التى تطالب بالسلطة السياسية والسيطرة على الجماهير اليهودية ، ويقول هرتزل فى غطرسة وسخرية لا حدود لهما : « وأنا من أشد أنصار النظم الملكية ... لأن السياسة ينبغى أن تدار من أعلى »^(٢) ، ثم ينتهى الى قوله : « ان شعبنا الذى ستوفر له الجمعية (أى المنظمة الصهيونية — ج.ن) المأوى الجديد ، سيوافق أيضا ، وهو ممتن ، على الدستور الذى تمنحه اياه الجمعية . وسوف تتمكن الجمعية من سحق أى مقاومة لمخططاتها . ولن يكون فى مقدورها أن تقف مكتوفة الأيدي فى مواجهة محدودى الأفق أو من يتصرفون عن سوء نية »^(٣) . وبعبارة أخرى ، فلن يكون هناك فى الدولة الصهيونية التى يصورها هرتزل أى تعبير حر عن ارادة الشعب ، وفى حالة المقاومة ، فسوف تسحق بكل الوسائل .

ولسنا فى حاجة الى القول بأن دعاة الصهيونية لا يستطيعون الا فصاح عن أفكارهم فى القرن العشرين على نفس النحو الذى كان يفصح به هرتزل عن أفكاره ، وهم

(١) ت. هرتزل . الدولة اليهودية ، تجربة فى الحل الحديث للمسألة

اليهودية . سان بطرسبرج ، ١٨٩٦ ، ص ١ (بالروسية) .

(٢) المرجع السابق . ص ٩٠ — ٩١

(٣) المرجع السابق . ص ٩٢

يستخدمون أساليب الديوجاجوجية الاجتماعية والترتيف من أجل التستر على الطبيعة الرجعية المعادية للشعب للنظام القائم في اسرائيل • فهذه الدولة بأساليبها الاستبدادية ونظامها البوليسى ، وبما يسيطر عليها من نزعات عسكرية ودينية ، وشوفينية وتفرقة عنصرية ، صورها الأيديولوجيون الصهاينة وكأنها شيء استثنائي لم يسبق له مثيل ، كنوع من مجتمع « الرفاهية القومية » ، الذى لا مكان فيه للصراع الطبقي • وأخيرا ، فقد تحولت اسرائيل ، فى رأى المنظرين البورجوازيين الصهاينة ، بتجسيدها لأفكار الصهيونية ، الى نوع من « المعجزة الحديثة » فيما يتعلق بالتطور السياسى والاقتصادى •

ولكن الواقع ، وكما تشير العناصر التقدمية فى اسرائيل نفسها ، أن اسرائيل ، بنظامها السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، لا تعدو أن تكون بلدا رأسماليا من النوع الذى يعرفه العالم كله^(١) • ولا يصعب على أى مراقب أن يرى فى اسرائيل نفس النسيج من العلاقات المميزة لنظم القهر واستغلال الانسان للانسان •

ومن السمات الثابتة لتطور اسرائيل تكوين صفوة حاكمة متمثلة فى البورجوازية الكبيرة الصهيونية ، تزداد ثراء يوما بعد يوم ، وتمارس المزيد والمزيد من السلطة السياسية المطلقة •

(١) انظر المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى (٣١ مايو —

٣ يونيو ١٩٦١ ، تل أبيب — يافا) ، تل أبيب ، ١٩٦١ ، ص ٥٢

ومن السمات المميزة للواقع الاسرائيلي ، والتي من
المحتم أن تفرزها الأوضاع السائدة في أى بلد رأسمالى ، هذا
العدوان المستمر على مستوى معيشة الجماهير العاملة وحقوقها
الاجتماعية ، وتجميد الأجور وزيادة الضرائب ، وانتشار
حركة الاضرابات التى تمتد الى مستوى لم يسبق له مثيل من
قبل ، والهجرة المستمرة من « أرض الميعاد » •

ويضطر المؤرخون وعلماء الاجتماع البورجوازيون ،
بما فيهم بعض المشايخين للأفكار الصهيونية ، الى الاعتراف
الى أن هناك تمايز اجتماعى واقتصادى مستمرين فى
اسرائيل (١) •

وسيادة الملكية الخاصة هى الأساس الذى يقوم عليه
النظام الاجتماعى الاقتصادى فى دولة اسرائيل ، الأمر الذى
يكشف زيف كافة المزاعم الصهيونية التى تدعى وجود وتطور
« الديمقراطية الشعبية » و « الاشتراكية » بل وحتى
« الاشتراكية الصهيونية » فى اسرائيل • والواقع أن
المؤسسات التابعة للهستدرن — وهو التنظيم النقابى الموحد
فى اسرائيل — والمشروعات الزراعية المسماة بالكيوتزان ،
والتي تدعى الصهيونية أنها تجسيد لهذه الأشكال ، تستخدم
فى ظل الأوضاع الرأسمالية السائدة فى اسرائيل من أجل تحقيق
الحد الأقصى من استغلال الجماهير العاملة التى تعمل فيها
(وخاصة فى الكيوتزان التى تستخدم فى نفس الوقت لتحقيق
الأغراض العسكرية التوسعية) •

(١) انظر على سبيل المثال ، س. ن. ايشنشتات ، المجتمع الاسرائيلي ،

لندن ، ١٩٦٧ ، ص ١٨٠ •

الصهيونية وسياسة اسرائيل الداخلية

يستخدم التلاحم والاندماج بين الصهيونية وجهاز الدولة في اسرائيل من جانب البورجوازية الكبيرة من أجل احكام السيطرة على السلطة في البلاد • وهكذا تحولت الصهيونية العدوانية المتعطشة الى الحرب الى سياسة عميلة للدوائر الحاكمة وأصبحت هي التي تحدد تطور اسرائيل •

فهى السمات المحيزة للقطور السياسى الداخلى فى اسرائيل ؟ أولا وقبل كل شىء هناك عملية تكوين الصفوة البورجوازية الصهيونية والتي تجرى تحت ستار الاحاديث المسولة عن الرخاء القومى وبالإضافة الى ذلك ، يتضمن الاسلوب الصهيونى للحكم اخفاء طبيعة النظام الرجعى بكافة الطرق وخاصة بتدويده بواجهة من الديموقراطية البورجوازية البرلمانية الشكلية • وينبغى ألا يغرب عن بالنا أن الصهيونية تحاول طمس الصراع الطبقي والاستعاضة عنه بالصراع بين الأمم وتأليب الشعوب ضد بعضها البعض ، وانكار وجود التناقضات الطبقيه الحقيقيه للمجتمع الرأسمالى • ويتجسد هذا التكتيك فى الممارسات السياسيه للبورجوازية الاسرائيلية • ومماله دلالتة ، على سبيل المثال ، ذلك التهموية الاجتماعى الذى تستخدمه الاحزاب البورجوازية والمواليه للبورجوازية • فهى تحمل اسماء « العمل » و « الليرالى » وما أشبهه ، رغم انها تخدم فى الواقع أهداف التحالف الطبقي وتمهد الأرض امام الرجعية الصهيونية •

وأخيرا ، فالرجعية تمارس في اسرائيل في اشد اشكالها تطرفا واستنادا الى النزعات الدينية . انها رجعية العصور الوسطى بكل ظلامها . ومن الواضح ان اسرائيل تتحول يوما بعد يوم الى دولة ثيوقراطية (دينية) ، تعتبر فيها اليهودية دينا رسميا للدولة . ويتمتع الحاخامات بقوة فائقة، وما زالت قوتهم في تزايد مستمر . والمدرسة في اسرائيل غير منفصلة عن الدين . وتستخدم التعاليم القديمة للتوراة كقانون . ويستخدم في البلاد الان التقويم الحثاى المستمد من التوراة . كما أن تعميق النزعات الدينية المتطرفة وتدعيم مراكز الدوائر الدينية من الظواهر الطبيعية في كل النظام السياسى الصهيونى . هذا « المذهب » هو الحصيلة الاجمالية للأفكار اليهودية بعد اصفاء الطابع السياسى عليها ، وتشريعها بشىء من الحداثة . وتستخدم الصهيونية الحديثة المسلمات الجامدة الواردة بالتوراه من أجل تحقيق أهداف سياسية محددة . ويندرج تحت هذا القول ما نراه الآن من تجسيد المسلمة التى تتحدث عن « سيف الله المختار » فى الأفكار اليهودية بعد اصفاء الطابع السياسى عليها ، « عالمية » و « خاصة » ، وفى شعار تجميع اليهود فى «وطنهم» القومى ، اسرائيل ، وفى النزعة التوسعية العدوانية ، وفى ممارسة سياسة الابادة الجماعية ازاء الشعب العربى الفلسطينى ، وما الى ذلك . كما يضع الصهاينة ورجال الدين اليهود ، من الناحية العملية ، جميع سكان البلاد من غير اليهود خارج مظلة القانون ، مما يؤدى الى خلق جو دائم من العداء لبقية السكان .

وتكشف النزعة العدوانية لاسرائيل الى تصاعدت
نصاعدا كبيرا في السنوات الأخيرة عن الجوهر البورجوازي
القومي والرجعي الديني المتخلف للأيديولوجية الصهيونية •
ان اسرائيل تجتاحها موجات النزعات العدوانية المغلفة بالغموض
المتعمد والتعمية ، والشوفينية التي لا كبح لها ، وأكثر أنواع
العنصرية تطرفا • ويتجسد ذلك ، على سبيل المثال ، في القانون
الخاص بالأصل اليهودي للمواطن ، والمصدر في ١٠ مارس
١٩٧٥ ، والذي ينص على أن مواطني اسرائيل ينتمون الى
الجنسية اليهودية استنادا الى الأساس العنصري أو الديني ،
ووفقا لرابطة الدم المتوارثة من خلال الأم ، أو نتيجة للتحويل
الى الديانة اليهودية مع ممارسة الشعائر والطقوس
التقليدية •

وفي نفس الوقت ، ما زالت اسرائيل حتى اليوم بلا
دستور ، وليس بها قانون يوفر الضمانات للحقوق الأساسية
وحريات المواطنين الاسرائيليين • وتهدف السياسة الداخلية
للحكام الصهاينة المتعصبين دينيا الى القضاء على الديمقراطية
البورجوازية البرلمانية الشكلية • ويجري تقسيم المواطنين
وفقا للمبدأ العنصري الى مواطنين من الدرجة الأولى ومواطنين
من الدرجة الثانية ، الى مواطنين « أنقياء » ومواطنين
« غير أنقياء » ، وتمارس التفرقة العنصرية ازاء اليهود
السفاريين الوافدين من بلدان آسيا وشمال افريقيا • أما
التفرقة العنصرية ازاء السكان العرب فتتخذ أشكالا بالغة
الوحشية واللا انسانية •

ومن الواضح أن السياسة العنصرية المسافرة التي تنتهجها البورجوازية الصهيونية في اسرائيل تهدف الى تعويق وتعطيل العملية الموضوعية لتكوين أمة يهودية ذات سمات مميزة محددة • والقضية هنا هي أن هذه العملية تضعف مواقع البورجوازية الصهيونية ، وتكشف عن الزيف المطبق والطبيعة الخبيثة المبهمة للدعوى التي تنادى بأن اليهود يشكلون « شعبا عالميا واحدا » •

وتتخذ الصهيونية ، التي تحكم قبضتها على اسرائيل، كل سمات الأيديولوجية الشبيهة بالفاشية ونظام سلطتها • كما يحاول المذهب الدينى البورجوازي القومى للصهيونية حرف أنظار الجماهير العاملة الاسرائيلية ، والجماهير العاملة اليهودية في البلدان الأخرى أيضا، عن الصراع الطبقي وصرفها عنه • ومن الجوانب المميزة أيضا للترعة القومية البورجوازية الصهيونية السائدة في اسرائيل ، تلك الأفكار الجغرافية السياسية المهووسة الجامعة المتمثلة في شعار « اسرائيل لليهود ، وكل اليهود على دين الأجداد » •

الصهيونية والسمات الخاصة

للتطور الاقصادى فى اسرائيل

يصور الصهاينة اسرائيل وكأنها نوع من « المعجزة الاقتصادية » • ولكن ثمة حقيقة لا جدال فيها ، وهى أن التطور الاقصادى فى اسرائيل ما كان من الممكن أن يتحقق الا اعتمادا على التدفق الهائل لرأس المال من البلدان الامبريالية • ففى خلال ما يزيد قليلا عن ٢٠ عاما ، فى الفترة من ١٩٤٩ حتى ١٩٧٠ ، بلغ حجم رأس المال المصدر الى

اسرائيل ، وهى التى يقل تعداد سكانها عن ٣ مليون ، ١١٠٠٠ مليون دولار ، وعلى شكل منح لا ترد أساسا^(١) . ويتمثل المصدر الرئيسى لما تحصل عليه اسرائيل من أموال فيما يسمى « المعونة » الأمريكية ، والتعويضات التى تدفعها جمهورية ألمانيا الاتحادية ، « والهبات » الصهيونية . وكلما ازدادت تل أبيب امعانا فى سياستها العدوانية والمغامرة ، كلما ازداد تدفق الأموال اليها من البلدان الامبريالية ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة . وقد حصلت اسرائيل على ٦٧٠٠ مليون دولار فى الفترة من ١٩٤٩ حتى ١٩٦٦ ، ثم على ٤٣٠٠ مليون دولار فى الفترة من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٠^(٢) .

وتغطى هذه الأموال الواردة من الخارج ثلث النفقات الواردة فى ميزانية اسرائيل وحوالى ٩٠٪ من ميزانية التنمية، أى الاستثمارات الأساسية . وفى عام ١٩٧٢ بلغ حجم الدين القومى الخارجى لاسرائيل ، وفقا لما صرح به بنحاس ساير وزير المالية ، ٢٠٠ مليون دولار ، أى ما يعادل ١٠٠ دولار بالنسبة للفرد الواحد من السكان^(٣) . وهكذا فاسرائيل لا تعيش من خلال تطوير اقتصادها هى نفسها ، وانما اعتمادا على مساعدات الغرب ، الأمر الذى يكشف بطل وضنوح عن مدى التحالف الوثيق بين الامبريالية والصهيونية والواقع أن

(١) ت. جوزنانسكى ، « اقتصاد الحرب فى اسرائيل » ، وورلد ماركتس

ريفيو ، ١٩٧١ ، العدد ٧ ، ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ازبستيا ، • ابريل ١٩٧٢ •

الدولة الرأسمالية في اسرائيل تمارس حياتها كنوع من الدولة الطفيلية لأن ما تحصل عليه من موارد لا يتحقق الا نتيجة لاستغلال كل من الجماهير اليهودية والجماهير العاملة من عديد من الجنسيات الأخرى •

ونتيجة للأرباح التي يحولها رأس المال الصهيوني الى اسرائيل ، تحولت اسرائيل بالفعل الى اقطاعية للاحتكارات الغربية التي تحصل على المزيد والمزيد من الامتيازات عن طريق تكثيف استغلال الجماهير العاملة اليهودية •

وتهدف المساعدات الامبريالية والصهيوية التي تقدم الى اسرائيل الى اضعاف حركة التحرر الوطني في الشرق العربي ، واسرائيل هي الجسر والقاعدة المسلحة الموجهة ضد هذه الحركة ، وتمثل عسكرة اقتصاد البلاد ، والتي يقع عبئها الفادح على كاهل الطبقة العاملة وغيرها من القطاعات العاملة من السكان ، مصدرا ضخما لما يحققه رأس المال الصهيوني العالمي من أرباح ، ويكفي أن نذكر أن الأرباح المصدرة من اسرائيل قفزت من ٩٤ مليون دولار في عام ١٩٦٥ الى ١٦٥ مليون دولار في عام ١٩٧٠ (١) • ويؤكد التطور الاقتصادي للبلاد أن هذا الاقتصاد يندمج يوما بعد يوم في المجمع العسكري الصناعي الامبريالي في الولايات المتحدة •

ويحقق استغلال الأراضي العربية المحتلة أرباحا هائلة سواء للبورجوازية الاسرائيلية أو للاحتكارات الأجنبية

(١) ت. جوزنانسكي ، المصدر السابق ، ص ٣٢

(توسيع الأسواق التي تباع بها السلع التي تحمل علامة « صنع في إسرائيل » ، والحصول على البترول ، والاستغلال الاستعماري للعمال العرب ، وما الى ذلك) • ولقد تحولت الأراضي العربية المحتلة الى مستعمرة لاسرائيل بالمعنى التقليدي الكامل للكلمة •

وتتسم المخططات الصهيونية الخاصة بالتطور الاقتصادي في اسرائيل بطبيعتها التوسعية الاستعمارية الصارخة ، وهي تهدف الى تحويل اسرائيل الى نوع من « الورشة الصناعية » ، أو « لانكشاير الشرق الأوسط » ، على أن تلعب البلدان العربية بالنسبة لها دور الملحقات التي توفر المواد الخام •

المذهب الصهيوني :

جوهر السياسة الخارجية لاسرائيل

يتجسد التزام حكام اسرائيل برسالة الصهيونية في سياستهم التي تهدف الى اقامة « اسرائيل الكبرى » • وهيا نسترجع هنا المراحل المشؤومة لتلك السياسة : ابتداء من الاستعمار اليهودي « للوطن التاريخي » على حد زعم هرتزل ، الى استيطان المهاجرين اليهود في « فلسطين الخالية من السكان » (فالعرب لا يعتبرون في عداد سكان فلسطين ، وأجبروا بالقوة على الهجرة من مدنهم وقراهم) ، ثم تكوين دولة اسرائيل فيما بعد والبدء في تطبيق شعار تجميع اليهود من جميع أنحاء العالم والمطالبة بتوسيع « المجال الحيوي » لهم (وأعقب ذلك طرد الفلسطينيين من بلادهم وتحويلهم الى لاجئين) ، ثم أخيرا احتلال الأراضي العربية في عام

١٩٦٧ والتي تزيد مساحتها كثيرا حتى عن مساحة فلسطين الأصلية • والصهاينة يعلنون دور مواربة أن «معاملة الفلسطينيين ككيان سياسى لا يتفق مع أسس السياسة الداخلية والسياسة الخارجية لإسرائيل» (١) •

فهل هناك ما هو أكثر صراحة من ذلك ؟

ولسنا فى حاجة الى القول بأن الجانب المقابل لهذا المنطق لا يخلو أيضا من الوضوح والسفور ، فكل نجاح تحققة الصهيونية لا يعنى الا بدء مرحلة جديدة من تصاعد مخططاتها ، وتوسعها الجغرافى • ويطالب الصهاينة اليوم باعادة انشاء اسرائيل « التاريخية » فى الحدود التى لا يقرها شىء الا منطق القوة ، وفى شهر مارس ١٩٧٢ ، أصدر البرلمان الاسرائيلى قرارا يعلن حق اسرائيل « الذى لا نزاع فيه » فى الأراضى الممتدة من سيناء الى الفرات ، أى أراضى سوريا والأردن •

وتنبثق سياسة التوسع الدائم التى ينتهجها حكام اسرائيل ضد البلدان العربية من جوهر المذهب الصهيونى بأسسه الدينية اليهودية • وتشكل مبادئ البرنامج الصهيونى الدينى القاعدة التى تقوم عليها السياسة الخارجية لجماعة القمة فى اسرائيل • وعلى سبيل المثال ، بالمفهوم الدينى اليهودى لاسرائيل الكبرى يعنى قيام دولة عالمية فى الحدود الممتدة « من النيل الى الفرات » (سفر

(١) د. بيرتز ، « عرب فلسطين خرافة أو سراب » ، الشؤون الدولية

يناير ١٩٧٠ ، ص ٣٢٢ •

التكوين) • كما جاء في التوراة أيضا أنه « وكل مكان تطأه أقدامكم سوف يصبح ملكا لكم » (سفر التثنية) •
وتستخدم الصهيونية كل ذلك كتبرير أيديولوجي لنفس
« الحقوق التاريخية » ، وللعنوان الذي يمارسه الصهاينة
مهما كانت نحلهم ومشاربهم •

لقد ضم الصهاينة حكام اسرائيل القسم الشرقي من
القدس ، وقاموا بتنفيذ عدد من الاجراءات التي تتناقض مع
الموضع الدولي لهذه المدينة ، ورفضوا بكل صلافة أن يلتزموا
بقرارات الأمم المتحدة • وتقول التوراة : « ياأورشليم ••
أيتها المدينة المقدسة : من الآن فصاعدا •• لن يطأ أرضك
من هو غير مختون أو لا تجرى في عروقه الدماء النقية »
(المرجع السابق ، كتاب النبي عيسى) •

وهنا يبرز سؤال : هل يستطيع حكام اسرائيل ، الذين
يلتزمون بالمذهب التوسعي الصهيوني الموجه ضد العرب ،
أن يتوقعوا قيام التعايش السلمي والفهم المتبادل مع البلدان
العربية ؟

ان تدعيم التحالف مع الدول الامبريالية هو القاعدة التي
تقوم عليها السياسة الخارجية لاسرائيل • ولاشك أن مصالح
الامبرياليين تلتقي تماما مع مصالح حكام اسرائيل على قاعدة
أهدافهم التوسعية ضد العرب والنضال ضد حركة التحرر
الوطني في الشرق الأوسط • فاسرائيل هي قاعدة الامبريالية
في منطقة شرق البحر المتوسط • والاستناد الى الامبريالية

هو المبدأ الجوهرى التقليدى فى الاستراتيجية الصهيونية
الاسرائيلية فى مجال السياسة الخارجية •

وتمثل السياسة العدوانية التى ينتهجها حكام اسرائيل
تهديدا دائما سواء بالنسبة للدول المجاورة أو بالنسبة للسلام
العالمى بشكل عام • ويتجسد النهج المغامر لحكام اسرائيل
على وجه الخصوص فى الخطوات العملية التى تقدم عليها
هذه لدولة يوما بعد يوم تنفيذا لارادة الصهيونية العالمية
ببرنامجها الجغرافى السياسى الذى يهدف الى اقامة اسرائيل
الكبرى، التى تلعب دورها فى نفس الوقت كعميل للامبريالية،
والامبريالية الأمريكية فى المقام الأول، والتى تريد أن تبقى الى
الأبد على القهر الاستعمارى الجديد لشعوب الشرق الأوسط
وأن تحول دون أى تغير تقدمى فى البلدان العربية • وفى كلتا
الحالتين تكشف دولة اسرائيل عن وجهها كعامل رجعى لم يسبق
له مثيل •

جاء فى وثائق المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعى
الاسرائيلى ما يلى : « والصهيونية تعمل فى الشرق الأوسط
من أجل تدعيم المراكز السياسية والاقتصادية والاستراتيجية
للدول الامبريالية • وهى تعمل بمساندة هذه الدول من أجل
التوسع الجغرافى لدولة اسرائيل • والصهيونية تعادى
الشعب العربى الفلسطينى والحركة الوطنية العربية المعادية
للامبريالية بأسرها ، ومن ثم فالصهيونية تعادى المصالح

الحقيقية لشعب اسرائيل • « (١) • ويؤكد الشيوعيون الاسرائيليون ، بحق ، أن « النزعة القومية البورجوازية الصهيونية التي تسيطر في بلادنا ، جلبت ولا زالت تجلب المآسى لشعب اسرائيل ولدولة اسرائيل » (٢) •

مبادئ ، وطبيعة التعاون بين حكام اسرائيل والصهيونية العالمية

يؤكد تحليل القانون الاسرائيلي الخاص الصادر في عام ١٩٥٢ ، والاتفاقية المبرمة في عام ١٩٥٤ بين حكومة اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية أن جوهر العلاقة بين الجانبين يتركز في أن المنظمة الصهيونية العالمية تتعامل مع اسرائيل كما لو كانت اقطاعية تابعة لها ، بينما تدافع عن مصالحها خارج حدودها « استنادا الى أسس شرعية » ، وتنفذ المنظمة لمصلحة اسرائيل العديد من الخطوات التي لاتستطيع حكومتها نفسها أن تقدم عليها • وقد أعلن الطرفان في البيان المشترك الصادر عنهما في عام ١٩٦٤ أن نشاطهما يهدف الى خدمة « القضية المشتركة » • ثم تأكدت مشاركة ومسئولية اسرائيل عن نشاط الصهيونية العالمية مرة أخرى في المبادئ الأساسية لحكومة اسرائيل (١٩٦٩) ، والتي تنص

(١) الحزب الشيوعي الاسرائيلي • وثائق المؤتمر السادس عشر ، ٣٠

يناير — اول فبراير ١٩٦٩ النشرة الاخبارية ١٩٦٩ ، العدد ٣ و٤ ، عدد خاص ، ص ٢١٢ •

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٤ — ١٦٥

على وجه الخصوص على أن حكومة اسرائيل سوف تعمل
على توحيد جهودها مع الحركة الصهيونية^(١) .

وأعلنت الصهيونية العالمية أن هجرة اليهود الى
اسرائيل هي مهمتها الأساسية ، وقدمت مبدأ « ليس يهوديا
من لا يتوجه الى اسرائيل » ، أى الى « وطنه التاريخي »
كتبرير « نظري » . والصهيونية تسعى الى تحقيق الهجرة
مهما كانت الوسيلة ، ويعنى ذلك من الناحية العملية أن
الهجرة تتحول الى وسيلة لممارسة العنف ضد الجماهير
اليهودية ، وأداة للتدخل فى الشئون الداخلية لدول الأخرى
وتستخدم الهجرة الصهيونية كذريعة لكافة أنواع
الاستفزازات والتخريب الرجعى ، وخاصة ضد الاتحاد
السوفيتى والبلدان الاشتراكية الأخرى .

ويزعم الصهاينة أن اسرائيل هي وطن « الشعب
اليهودى الواحد » ومركزه الروحى ، وينادون بالمواطنة
المزدوجة أو الجنسية اليهود فى جميع البلدان ، ويطالبون
بالاعتراف الدولى بهذا المطلب . كما يطلب الصهاينة من
الأشخاص الذين ينحدرون من أصل يهودى أن يكون ولأهم
مزدوجا ، وأن يوافقوا على السياسة المدمرة المغامرة
للمتطرفين الاسرائيليين ، وأن يساندوا هذه السياسة حتى ولو
تطلب الأمر خيانة البلدان التى يقيمون فيها بشكل دائم .

(١) انظر ، اسرائيل ، الكتاب السنوى للحكومة ، ٥٧٣٠ (١٩٦٩) -

١٩٧٠ (١٩٧١) ، القدس ، ص ٢٦ .

يقول ن. جولدمان ، الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية :
« وربما وصل الأمر الى الدخول في نزاع حاد مع السياسات
الحكومية في بعض البلدان »^(١) .

وأخيرا ، تطالب الصهيونية العالمية بالسيطرة المطلقة
على الجماعات اليهودية في جميع أنحاء العالم باعتبارها
« جماعات يهودية خاصة » . ومن مصلحة الصهيونية تعميق
معاداة السامية كقوة دافعة لتدعيم صفوف الصهيونية
وزيادة عدد المهاجرين الى اسرائيل .

ويهتم الصهاينة من الناحية العملية بتطبيق الفكرة التي
تقول بأن اسرائيل دولة يدين لها بالولاء جميع يهود العالم
وأنها صاحبة « رسالة عالمية » ، والمقصود بذلك هو أن يكون
لها الحق في ممارسة النشاط التخريبي استنادا الى قوة
القانون ، مع إنشاء « الطابور الخامس » في البلدان
الاشتركية حيث تتطلع الصهيونية الى بذر بذور الشقاق
القومي والديني اللذين قضت عليهما الثورة .

ولم يعد التحالف بين اسرائيل والصهيونية العالمية خطرا
مباشرا بالنسبة للعلاقات بين الدول في الشرق الأوسط
فحسب ، وانما في جميع أنحاء العالم أيضا . وقد أدى هذا
التحالف الى قيام نوع من الامبراطورية الصهيونية خارج
الحدود الجغرافية ولكن في اطار حدود سياسية تم تخطيطها
بالفعل . والبورجوازية الاحتكارية الغربية هي الحاكم الفعلي

(١) جيموساليم بوست ، ٨ يناير ١٩٧٠ .

لهذه الامبراطورية • أما الدعامة المالية الأساسية للامبراطورية الصهيونية فتتمثل في الجماعة الدولية لكبار المليونيرات الصهاينة • وتتحول دولة اسرائيل داخل هذه الامبراطورية غير المرئية الى قاعدة تنظيمية وسياسية للنشاط الموجه ضد الاشتراكية ، وضد حركة الطبقة العاملة في الغرب ، وضد قوى التحرر الوطني •



واستنادا الى كل هذه الحقائق يمكننا أن نخلص الى النتيجة الآتية : أن « مذهب الصهيونية » يتعارض مع مصالح الجماهير العاملة الاسرائيلية ، ويحمل تطبيقه عمليا في طياته تهديدا مباشرا للشعب الاسرائيلي ، ولاسرائيل نفسها كدولة • ان الطريق الى التعايش السلمى أمام اسرائيل الصهيونية كدولة من دول الشرق الأوسط ، طريق مسدود تماما • كما يخلق تحالف اسرائيل والصهيونية تهديدا مستمرا للسلام في المنطقة ، وفي العالم كله •

ولهذا السبب تزداد يوما بعد يوم العزلة الدولية للمجموعة الصهيونية المترتبة على قمة السلطة في اسرائيل ، وتتسع ادانة الرأي العام العالمى للنشاط الاستفزازى والتخريبى للمنظمات لصهيونية •

ونتطلب المصالح الحقيقية للشعب الاسرائيلي التخلص الكامل من الصهيونية و « مذهبها » التوسعى المعادى لمصالح الشعب • ويطالب الحزب الشيوعى الاسرائيلي بحق بعدم الخلط بين دولة اسرائيل والشعب الاسرائيلي ، وينص القرار

الخاص الصادر عن المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي حول « المسألة اليهودية والصهيونية في الوقت الراهن » على أن « سياسة الدوائر الحاكمة ، القائمة على الايديولوجية الصهيونية ، تعرض مستقبل دولة اسرائيل للخطر • وتلحق الصهيونية أفسدح الأضرار بالجماعات اليهودية أينما وجدت ، وبالقضية العامة للتقدم والاشتراكية • ومن هنا يحظى الصراع الايديولوجي ضد الصهيونية بأهمية خاصة في الوقت الراهن » (١) • ويؤكد الشيوعيون الاسرائيليون أن « النضال ضد الايديولوجية الصهيونية والسياسة الصهيونية يشكل يشكل جزءا لا يتجزأ من النضال العام ضد التخريب الايديولوجي الذي يقوم به أعداء الاشتراكية والتقدم » (٢) •

وتنتشر المطالبة بتصفية السيطرة الصهيونية على اسرائيل سواء داخل البلاد نفسها أو بين اليهود في البلدان الأخرى ، فلا مستقبل لاسرائيل الا في التخلي عن النزعة التوسعية ، والتخلص من الصهيونية ، واعادة بناء الحياة السياسية والاقتصادية من جديد وفقا لمبادئ الديمقراطية ، والنضال المشترك مع الشعوب العربية ضد الامبريالية • وسوف يناضل الشيوعيون الاسرائيليون ، وجميع القوى التقدمية في اسرائيل ، كما ناضلت دائما ، بكل جسارة وبلا كلل من أجل هذا المستقبل •

(١) الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، وثائق المؤتمر السادس عشر ،

ص ١٨٧ •

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٧ •

العنصرية والصهيونية —

الايدولوجية الامبريالية

بقلم

ب. فيدوسييف

يتصدى العلم الماركسى اللينينى لعدد من المهام ، ومنها
فضح كافة أشكال العنصرية ، بما فى ذلك العنصرية الصهيونية ،
وتقديم تحليل نقدى لما يمارسه العنصريون المعاصرون ، الذين
يعادون التقدم الاجتماعى والأمن الدولى ، من نشاط مضاد
لمصالح الشعوب .

والعنصرية ، تاريخيا ، هى من نتاج المجتمع العبودى ،
كتبرير ايدولوجى للسيطرة على القبائل المستعبدة والفئات
والطبقات « الدنيا » . ثم أخذت العنصرية فى الانتشار بخطى
سريعة فى العصر الحديث نتيجة للغزوات الاستعمارية
واستجلاب العبيد الى الولايات المتحدة . وأخذ الاستعماريون
وملاك العبيد ينشرون ، فى دأب ومثابرة ، النظرية المحقيرة عن
تفوق جنسهم على الشعوب المستعبدة ، وحظى تشمبرلين

وجوبينيو وغيرهما من دعاة النظرية العنصرية بكافة أنواع
المساندة والدعم في المجتمع البورجوازي وانتشرت أفكارهم
على اوسع نطاق •

وبينما يؤكد العنصريون بكافة الطرق على التفاوت في
التطور الثقافي بين الشعوب ، ويقسمون سكان الأرض الى
فئات « عليا » وفئات « دنيا » ، ويزعمون أن الأجناس
« الملونة » قاصرة ومتخلفة ذهنيًا ، تثبت الماركسيه ،
واستنادا الى الحقائق العلمية الصلدة ، أن التفاوت في
المستوى الثقافي للشعوب لا ينبع من أى فوارق عنصرية أو
قومية ، وانما يتمشى مع المراحل المقابلة له من التطور
التاريخى •

ويؤكد علم الانسان الحديث ، وبما لا يدع مجالاً للشك
فكرة وحدة الجنس البشرى والمساواة في القدرات العضوية
والذهنية بين جميع الشعوب ، بغض النظر عن اللون ،
ويدحض كافة الدعاوى الزائفة التى يروجها العنصريون
حول « تفوق » أو « دونية » جنس أو آخر •

ثم تكثف القهر العنصرى وازدادت الايديولوجية
العنصرية انتشارا على وجه الخصوص بالانتقال من رأسمالية
ما قبل الاحتكار الى السيطرة الرجعية للامبريالية ، واتخذت
أكثر دوائر البورجوازية عدوانية ، وخاصة المحرضين على
اشعال نيران الحرب العالمية الثانية — النازيون الألمان

والعسكريون اليابانيون — من النظرية العنصرية سلاحا
ايدولوجيا لتحقيق مآربهم الآثمة •

وبالرغم من الهزيمة الساحقة التي حاقت بالايديولوجية
العنصرية نتيجة لدحر الفاشية ، الا أن العنصرية لم تقتلع
تماما بعد من الحياة الاجتماعية في العالم • وان كانت
القلعة الرئيسية للعنصرية ، متمثلة في ألمانيا النازية واليابان
العسكرية ، قد تمت تصفيتها ، الا أنه مازالت هناك بعض
مراكز القهر العنصرى التى تمارس نشاطها حتى اليوم •

ومازال للأفكار العنصرية حتى وقتنا الراهن العديد من
الاتباع والانصار بين دوائر لها نفوذها وتأثيرها الملموس في
كبرى البلدان الرأسمالية في عالمنا المعاصر ، وهى الولايات
المتحدة الأمريكية ، والأقليات القومية في الولايات المتحدة،
والتي تشكل حوالى ٢٠٪ من سكان البلاد ، تخضع لأشد
أنواع القهر العنصرى قسوة داخل تلك القلعة المزعومة
لما يسمى « الديمقراطية الغربية » • يقول لينين وهو يسلط
الأضواء على الطبيعة العنصرية للبورجوازية الأمريكية :
« وبعد أن « حررت » الزنوج ، فى ظل الرأسمالية الجمهورية
الديموقراطية الحرة ، لم تدخر وسعا فى استخدام كل شىء
ممكن ، والاقدام على كل شىء ممكن أو غير ممكن ، من أجل
مواصلة قهرها المخزى والخسيس للزنوج » (١) •

(١) ا. ب. ا. لينين ، مجموعة المؤلفات ، موسكو ، المجلد ٢٢ ، ص

واتخذ لينين من الولايات المتحدة مثالا ليزيح النقاب عن العلاقة الوثيقة بين الطبيعة الاستغلالية للرأسمالية والقهر العنصرى ، وكتب يقول : « ... ووضع الزوج فى أمريكا بشكل عام ، وضع لا يجدر ببلد متحضر • ان الرأسمالية لا تستطيع أن تمنح التحرر الكامل ولا حتى المساواة الكاملة ... وبالعبار الذى يلطخ وجه أمريكا لما انتهى اليه مصير الزوج ! » (١) • وهامى الجرائم التى يرتكبها العنصريون فى الولايات المتحدة فى الوقت الراهن تميط اللثام عن حقيقة الامبريالية الأمريكية أمام أعين العالم كله •

ان أى خطوة يقدم عليها الزوج أو الهنود الأمريكيون ، أو أى أقلية قومية أخرى ، دفاعا عن حقوقهم ، تقابل بأشد أنواع القهر والتنكيل قسوة وضراوة • وتقوم الشرطة بضرب وتصفية أى تحرك لمنظمات الزوج ، ويستأجر القتل المحترفون لاغتيال زعمائهم • ولكم استبد الجزع بالعالم كله وهو يرقب الزعيمة الزنجية الباسلة ، والشيوخية الأمريكية أنجيلا ديفيز ، وهى تواجه خطر ما دبر لها من مكائد فى ساحة القضاء •

ولا تتردد العناصر الحاكمة فى الولايات المتحدة عن استعارة المفاهيم العنصرية للنازيين حتى تتمكن من تبرير اجراءاتها غير القانونية وسياسة التمييز والتفرقة التى تنتهجها ازاء الزوج • و « علماء » الولايات المتحدة

(١) المرجع السابق ، المجلد ١٨ ، ص ٥٤٤ •

لا يتوقفون عن كتابة كل أنواع الدراسات والأبحاث في محاولة لأن يثبتوا، بطريقة أو أخرى ، أن الزنوج جنس متخلف عنصريا ، وهامو أو جنسون ، أستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا ، على سبيل المثال ، ينشر مقالا في إحدى المجلات يزعم فيه أن السود يتخلفون كثيرا وراء البيض فيما يتعلق بالقدرات الذهنية نتيجة لعدد من الفوارق الوراثية. وكان من الطبيعي أن يستقبل هذا المقال الذي ينسب زورا الى العلم بالحفاوة البالغة من جانب الطغمة الحاكمة ، بل واندفع أحد أعضاء الكونجرس ليقبل نصه كاملا أمام أحد اجتماعات المجلس .

وهناك بلدان رأسمالية أخرى ، الى جانب الولايات المتحدة ، لا زالت العنصرية فيها متحفزة وقادرة على العدوان ، وفي مقدمتها جمهورية جنوب افريقيا التي وجدت الايديولوجية العنصرية فيها طريقها الى دستور البلاد نفسه. وتتميز هذه الدولة العنصرية بوجود قوانين تنص رسميا على عدم المساواة للعنصرية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وتوجه ضد أبناء البلاد المحليين الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من السكان .

كما أقيم نظام عنصري بوليسي أيضا في جنوب روديسيا ، وهي مستعمرة بريطانية سابقة ، وتقم مسؤولية وجود هذا النظام المقيت على عاتق السلطات البريطانية التي كانت تشاند العنصريين في جنوب روديسيا علنا منذ البداية،

ثم دخلت في تحالف رسمي مع الحكومة العنصرية فيما بعد،
وفي نحد سافر للرأى العام الديموقراطى العالمى •

والعنصرية هى التجسيد الدقيق للطبيعة غير الانسانية
للرأسمالية ، والتبرير الايديولوجى لسياسه التفرقه والتمييز
والابادة الجماعية للشعوب ، كما أنها من أخص الوسائل
التي تستخدمها الامبرياليه للمحافظة على مواقعها المتهاوله
في مواجهة موجات التغيير الحتمى التى تتعالى لمصلحه قوى
السلام والتقدم والاشتراكية •

ولم يكن من قبيل الصدفة أن تحظى الايديولوجية
العنصرية السوفيتية ، والأساليب العنصرية ، بالترحاب
الحاد والمقبول الكامل من جانب الصهيونية العالمية وقوة
صدامها المتمثلة في الدوائر المتطرفة الاسرائيلية • ويبدل
زعماء الصهيونية عناية فائقة من أجل أن يحجبوا عن الرأى
العام العالمى الوثائق التى تفصح تحالفهم وتآمرهم الاثم مع
زعماء النازية أثناء الحرب العالمية الثانية •

ويستخدم حكام اسرائيل العنصرية والشوفينية كسلاح
لتنفيذ سياستهم القائمة على السلب والنهب وقهر الجماهير
العامله • ويتعرض العرب الذين يعيشون في اسرائيل وفي
الأراضي العربية التى تحتلها تل أبيب ، لأشد أنواع الاستعباد
القومى ، والارهاب الجماعى ، والمطاردة ، ولقد وقف الاتحاد
السوفيتى ، الأمين لمبادئ الحرية واستقلال الشعوب ، ولا
يزال يقف ، الى جانب البلدان العربية فى نضالها ضد

الامبريالية والصهيونية ، ومن أجل تصفية آثار العدوان
الاسرائيلي في أقرب وقت .

والصهيونية عدو لدود للصدقة والسلام بين الشعوب .
وبتهم زعماء الصهيونية أى اذانة لسياستهم بمعاداة السامية .
ولكن شعوب العالم كشفت منذ وقت طويل حقيقة هذه
الخدعة الرخيصة والقديمة التى يلجأ اليها المعتدون
الاسرائيليون . فمعاداة السامية ، شأنها شأن أى مظهر آخر
للعنصرية ، لا تمت بصلة للنظام السوفيتى ، بل ويجرم
القانون السوفيتى أى دعوة تنادى بالتفرقة ، أو الكراهية
العنصرية أو القومية . ولن تستطيع التشويهاات المعادية
للسوفييت التى يتعالى بها صياح الزعماء الاسرائيليين أن
تخدع أحدا .

ان اسرائيل هى التى يدور فيها الكلام الآن كثيرا حول
نقاء الدم وتحريم الزواج المختلط . وفى هذه الدولة ينقسم
اليهود انفسهم الى مواطنين من الدرجة الأولى ومواطنين
من الدرجة الثانية وفقا لبلد المولد ووفقا للون . وهذه هى
احدى الحلقات المشينة فى سلسلة الممارسات السوفيتية
العنصرية العديدة للصهيونية العالمية .

ولازالت للعنصرية جذورها فى أجزاء أخرى من العالم
أيضا ، بل وهى لم توارى بعد حتى فى غرب أوروبا ، ويكفى
أن نشير هنا الى أوضاع المهاجرين « الملونين » فى انجلترا

وما يتعرضون له من ألوان العسف والاضطهاد ، حتى بلغ الأمر بأحد الزعماء البارزين لحزب المحافظين ، وهو ا. بادل، أن تقدم صراحة ببرنامج عنصري يهدف الى حظر «الملونين» من دخول انجلترا •

وفي اليابان ، أيضا ، يطل العنصريون وأذئابهم برؤوسهم وهم أولئك الذين سبق لهم أن أنشأوا عصبة شرق آسيا الشوفينية بغرض تحقيق ما يسمى « دائرة الرخاء المشترك لشرق آسيا » ، والذين كانوا يعزفون على أوتار تفوق الجنس الأصفر ويروجون لدعاواهم الشوفينية العدوانية تحت شعار « آسيا للأسيويين » • وما زال العالم يذكر المجازر التي تمخض عنها عدوان اليابان عندما اندفعت تحقق مخططاتها العنصرية •

والماركسية – اللينينية تعارض الشوفينية بكل شدة وحسم ، ومهما كان مصدرها • « فالشوفينية » – كما يقول كارل ماركس – « وسيلة لمنع التعاون الدولي للطبقة العاملة، والذي يمثل شرطا أوليا لتحررها »^(١) • وأما ايديولوجية الحزب الشيوعي السوفيتي والشعب السوفيتي كله فهي الايديولوجية الأممية • والاتحاد السوفيتي هو التجسيد الحي للحقوق المتساوية •

(١) ك. ماركس ، وف. انجلز ، المؤلفات ، المجلد ١٧ ، ص ٦٤ •

(بالروسية) •

والنقد الذى يكتفى بالقول دون الفعل ضد العنصرية لا يكفى وحده لتحقيق النتائج المرجوة . غفى الوقت الراهن ، وبعد أن أذانت البشرية كلها العنصرية ووصمتها بالعار ، يحاول بعض العنصرين أن يرتدوا أمام الناس مسوح معاداة العنصرية انهم يدينونها بشكل عام ، وبالأقوال ، ولكنهم غالباً ما يساندونها بالأفعال ، ويمارسون التفرقة العنصرية في مسلكهم العملى . وهكذا تحاول الصهيونية العالمية ومنظماتها ، انطلاقاً من مواقع العنصرية السافرة والعدوان ، أن تستخدم أشكالاً تعمل على تمويهها بكل دقة حتى تتمكن من التأثير على الوعي الاجتماعى للشعوب ، ويود الصهيوينيون أن يفرضوا « موقفاً انسانياً فوق الطبقات » باستخدام حجج « قومية - تاريخية » زائفة .

ويتطلب نجاح الجماهير العاملة في نضالها ضد كافة أشكال القهر القومى نضالاً حازماً ضد محاولات تهريب المبادئ العنصرية الى صفوف حركة التحرر ، وتؤكد التجربة التاريخية لجماعة « البوند » مدى الأضرار التى تتعرض لها القضية نتيجة للتخلي عن مبدأ الاممية ، فقد حاولت هذه الجماعة أن تمارس نشاطها استناداً الى الفكرة الصهيونية التى تنادى بالوضع المتميز والخاص للشعب اليهودى ، وهى فكرة أكد لينين مراراً أنها زائفة بشكل مطلق ورجعية في جوهرها . كما رفض جميع الأميين المخلصين فكرة « البوند » لأنها تدعم مواقع أعداء الثورة الذين يحاولون تصوير الحركة

الاشتراكية ، ليس كحركة طبقية ، وانما كحركة لبعض الشعوب والأجناس على وجه الخصوص •

وتثبت كتابات ماركس وانجلز ولينين ، وأنصارهم ومن يواصلون مسيرتهم ، واستنادا الى حقائق العلم ، أن تطور الشعوب يجرى وفقا لقوانين اجتماعية مشتركة ، وأن هناك سمات مشتركة وجوهرية تجمع بين الشعوب جميعا عند مراحل معينة من تطورها التاريخي ، بصرف النظر عن الخصائص القومية المميزة لكل شعب ، وأما تعريف الذي السمة أو تلك من سمات التطور التاريخي والثقافي للشعوب فهو دائما من وحي وصنع المصالح الطبقية الرجعية •

ويسجل التاريخ أن سياسة الإبادة الجماعية للشعوب التي مارسها المعتدون الأمريكيون ضد المدنيين في فيتنام الجنوبية أدت الى قتل وجرح وتشريد حوالي ٦ ملايين من السكان. العزل من السلاح ، أي أكثر من ثلثي اجمالي سكان البلاد ، كما بلغ عدد اللاجئين العرب الذين تشردوا نتيجة لطرد السكان العرب من الأراضي العربية التي احتلتها اسرائيل حوالي ١٥ مليون •

والواقع أن أي نظرة تتجاهل التحليل الطبقي للقوى العالمية وتحاول تصنيفها تصنيفا تعسفيا ، لا تعدو أن تكون مظهرا من مظاهر الايديولوجية الرجعية ، فما هو الهدف من وضع الشرق في مواجهة الغرب كطرفين متقابلين دون أي

تحليل طبقي للظواهر الاجتماعية ؟ ان هذا النهج لا يعنى في الواقع الا محاولة التستر على رغبة أصحابه في بسط سيطرتهم على العالم ، واستخدام الشوفينية والتعصب العنصرى من أجل فتح الباب أمام سياسة وايدولوجية الدولة الكبرى •

الصهيونية : نوع من أنواع الشوفينية والعنصرية

بقلم :

مارك ميشن

تعريف الصهيونية ، وهي الايديولوجية الرجعية والقومية للبورجوازية الكبيرة اليهودية والأساس الذى تنبثق منه سياستها العملية ، مكانا بارزا فى ترسانة الوسائل التى تستخدمها القوى الرجعية الامبريالية فى محاولاتها لفرض تأثيراتها الايديولوجية المضللة على الجماهير .

ويشكل الصهانية احدى الفصائل العدوانية للامبريالية العالمية ، وتنتشر منظماتهم المختلفة فى عديد من البلدان ، ويتجه نشاط « المنظمة الصهيونية الدولية » ، والتى تتخذ من نيويورك والقدس مقرين لقيادتها وتنتشر فروعها فى أكثر من ٦٠ بلدا ، أساسا ضد البلدان الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية وحركة الشعوب العربية من أجل التحرر الوطنى

ويتولى « المؤتمر اليهودي الدولي » ، وهو أيضا من المنظمات الصهيونية ، مهمة العمل الدعائي بين الجماهير اليهودية في البلدان الرأسمالية ، بل ويحاول ممارسة نفس النشاط في بعض البلدان الاشتراكية .

وتمتلك الحركة الصهيونية ، وهي وثيقة الارتباط بالدوائر الحاكمة في اسرائيل ، جهازا ضخما للدعاية يعمل تحت امرتها، وتفيد احدي النشرات الرسمية وهي نشرة « الصحافة اليهودية في العالم » ، وتصدر في لندن ، أن هناك حوالي ٨٥٠ جريدة ومجلة لليهود تصدر باللغتين البيديّة والعبرية وغيرها، تضع نفسها جميعا تحت تصرف الحركة الصهيونية ، ناهينا عن محطة الاذاعة الاسرائيلية التي تبث ارسالها بجميع اللغات الأساسية في العالم .

ومن أجل محاولة التستر على المتبايز الطبقي بين اليهود ، واخفاء التناقضات بين أغنياء اليهود وفقرائهم، تزعم الدعاية الصهيونية أن الوضع المادي للفئات المختلفة من اليهود أقل أهمية مما يربط بينها جميعا من « انتماء وجداني » ومما يجمع بينها من « مصير مشترك » تاريخي ، ويعلم المنظرون الصهاينة أن الأمم أكثر أهمية بكثير من الطبقات ، فالطبقات تظهر ثم تزول — كما يزعمون — أما الأمم فهي الخالدة الباقية . وانطلاقا من هذا الزيف تريد هذه النظريات لنا أن نصدق أن الأمة اليهودية لا يمكن تناولها من مواقع طبقية .

والصهانية يتجاهلون أن الأمة تتكون من عدد من السمات التي لا بد من توفرها وهي الحياة الاقتصادية المشتركة ، والأرض المشتركة ، واللغة المشتركة ، والثقافة المشتركة ، ونقطة البداية في مذهبهم هي المقدمة المنطقية التي تدعن أن اليهود « أمة تقس خارج نطاق التشريع المحلي » للبلدان التي يعيشون فيها ، ولا يمل الايديولوجيون الصهانية من ترديد الحديث عن « الماضي المشترك » و « الوجدان المشترك » و « النضال المشترك » وغير ذلك من التعريفات الجوفاء ، كما لا يكفون أيضا عن الحديث عن « الديانة المشتركة » رغم ما هو معروف من أن الدين لم يكن في يوم من الأيام أحد العناصر التي تميز الأمة ، ويكفى أن نذكر هنا أن سكان البلد الواحد ، ومن أمة واحدة ، كثيرا ما ينتمون الى ديانات مختلفة ، ناهينا عن أن عدیدا من الناس الذين يتطور فكرهم في مواكبة للإنجازات العلمية في عصرنا يتخلصون من الأفكار الدينية نهائيا •

وتتضمن ترسانة الدعاية الصهيونية نفس الخرافات القديمة التي ظلت اليهودية تزرعها طوال عدة قرون في رؤوس الجماهير العاملة والتي تصف اليهود بأنهم « شعب الله المختار » وتتحدث عن « عودة المسيح » وعن « الوجدان المشترك » لليهود كافة •

ولكننا نستطيع ، استنادا الى المفهوم الطبقي الماركسي ، أن ندرك حقيقة هذا الذي يسمى الوجدان المشترك لليهود •

وترى أى « وجدان مشترك » هذا الذى يمكن أن يجمع ،
مثلا ، بين عامل يهودى فى مصنع للسيارات بموسكو والمليونير
اليهودى روتشيلد ؟

وتدعيما لنظريتهم عن « الوجدان المشترك » لليهود ،
يتحدث الصهاينة كثيرا عن وجود ثقافة قومية يهودية واحدة .
ولكن الواقع أن اليهود أبدعوا قيما ثقافية فى عصور مختلفة ،
وفى مجتمعات متباينة ، تحت التأثير المادى والمعنوى لهذه
المجتمعات وليس تحت تأثير أى « فكرة يهودية » . ويؤكد
المفهوم العلمى أن الثقافة القومية فى المجتمع البورجوازي
لا يمكن اعتبارها كلا متكاملا . وقد أثبت لينين ، استنادا الى
نظرية الطبقات والصراع الطبقي ، وجود ثقافتين قوميتين فى
كل ثقافة قومية — ثقافه تقدمية صاعدة، وثقافة رجعية متخلفة،
وتطبيقا لهذا المفهوم على الثقافة اليهودية يقول لينين :
« والثقافة القومية اليهودية هى شعار الحاخامات
والبورجوازية ، شعار أعدائنا . ولكن هناك عناصر أخرى فى
الثقافة اليهودية وفى التاريخ اليهودى ككل » (١) .

ولعب لينين وجوركى دورا بارزا فى شرح طبيعة الدور
الذى يلعبه الأدب اليهودى التقدمى ، وهو أدب يسوده
التعاطف مع فقراء اليهود ويمتلىء بالسخرية والتهكم اللاذع
وفضح النزعة الكلبية لليهودى الغنى وأنانيته ، يقول لينين:

(١) ف. ا. لينين ، مجموعة المؤلفات ، موسكو ، المجلد ٢٠ ، ص ٢٦

« ان كل من يرفع شعار الثقافة القومية اليهودية ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (ومهما كانت نواياه) ، انما هو عدو للبروليتاريا ، ومن أنصار كل ما مضى عليه الدهر ، ويرتبط بالطائفة المتحجرة من الشعب اليهودي ، انه شريك في جرائم الحاخامات والبورجوازية • واما أولئك اليهود الماركسيين الذين يمتزجون بالعمال الروس واللتوانيين والأوكرانيين ، وغيرهم في تنظيمات ماركسية دولية ، ويساهمون بدورهم (سواء باللغة الروسية أو البيدية) في ابداع الثقافة العمالية لحركة الطبقة العاملة ، ان هؤلاء اليهود ، وبالرغم من انشقاق البوند ، يدافعون عن أفضل ما لليهود من تقاليد بمحاربتهم لشعار الثقافة القومية»^(١) .

ويصف لينين محاولات شعار الوحدة « الروحية » والوحدة القومية والشعارات التي تسعى الى تغافل التقسيمات الطبقية ، كشعارات مواجهة للوحدة البرلitarie، بضيق الأفق القومي •

كما يقوم الصهاينة بالترويج لما يسمى المسألة اليهودية في الاتحاد السوفيتي ، ويتعمدون بكل وقاحة تشويه وضع اليهود في الاتحاد السوفيتي وعلى وجه الخصوص عملية استيعابهم في المجتمع ، التي يعتبرونها عملية لا تقل وبالا — في زعمهم — عن برنامج النازية لآبادة اليهود •

(١) . ف. ا. لينين ، المرجع السابق .

وحقائق التاريخ تدحض بكل شدة الزيف الكامل والطبيعة الرجعية لهذه المزاعم ، فعملية استيعاب القوميات والأمم في المجتمعات التي تحيط بها عملية تجري حتى في ظل الرأسمالية ، وأما في ظروف المجتمع الاشتراكي ، ثم المجتمع الشيوعي فيما بعد ، فنتحول هذه العملية على نحو متزايد الى عملية لتحقيق الوحدة الأخوية والتقريب بين الأمم والقوميات ، مع اختفاء التعصب القومى والعنصرى بالتدريج •

وكان السكان اليهود في روسيا يجبرون في عهد القيصرية على أن يعيشوا داخل اطار رقعة من الأرض تحددها الدولة بكل صرامة ، أما اليوم فهم يعيشون في جميع الجمهوريات السوفيتية الخمسة عشر ، وعلى امتداد الاتحاد السوفيتى كله ، بمساحته الشاسعة ، تجرى الآن ، وعلى نطاق دائم الاتساع ، عملية الاستيعاب المستمر للقوميات المختلفة •

والاستيعاب لا يعنى بأى حال من الأحوال فقدان السمات والخصائص القومية ، وكل ما يعنيه هو التقارب الطبيعى والاختيارى بين القوميات المختلفة ، وتلاحم خير ما يميزها جميعا من سمات ، وخير ما تبذعه من ثقافة، وتكوين تقاليد مشتركة وسمات مشتركة في نمط حياتها •

وعملية تلاحم الأمم عملية طويلة للغاية ، وهى تبدأ بالتطوير الشامل للأمم والاثراء المتبادل لثقافتها ولغاتها •

وهذه ، بشكل عام ، هي طبيعة العملية التقدمية
والحتمية لتطور الأمم والقوميات في ظروف البناء الشيوعي .

ويؤكد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى وبناء
الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي صحة السياسة اللينينية
ازاء المسألة اليهودية ، ولقد وضعت الثورة حدا لكافة مظاهر
التجاوزات المعادية للسامية ، كما ينص دستور الاتحاد
السوفيتي على اعتبار التفرقة العنصرية من أى نوع خرقا
للقانون الاشتراكي وتفرض عليها العقوبات كعمل إجرامي .

كما تغير التكوين الاجتماعي والاخلاقى والسياسى
لليهود في الاتحاد السوفيتي تغيرا جذريا ، وهم يختارون
الآن طريق العمل والمساهمة النشطة في البناء الشيوعي جنبا
الى جنب مع الشعوب السوفيتية الأخرى .

ويرتبط تطور الايديولوجية الصهيونية في الفترة التي
أعقبت الحرب العالمية الأولى ، ثم على وجه الخصوص بعد
دحر ألمانيا الهتلرية وحلفائها في الحرب العالمية الثانية ، وأوثق
الارتباط بالتغيرات الاجتماعية السياسية النابعة من القوانين
العامة لتطور الامبريالية في القرن العشرين والأزمة العامة
للرأسمالية ، ففي هذه الفترة تحولت أكثر فئات البورجوازية
اليهودية جسعا وثراء الى بورجوازية احتكارية كبيرة ، وثيقة
الصلة والارتباط برأس المال الاحتكاري العالمى .

واعتمد الصهاينة في محاولاتهم لتحقيق أهدافهم ، وخاصة فيما يتعلق باقامة الدولة اليهودية ، على رأس المال الاحتكاري العالمي . ونظرا لاهتمام رأس المال الاحتكاري العالمي « بتسوية » القضية الفلسطينية على طريقته الخاصة نظرا لارتباطها بالشرق الأوسط الغنى بالبتروول ، كان من الطبيعي أن يهتم اهتماما بالغاً أيضا بنشاط الصهاينة وأن يقدم لهم كافة أنواع المساندة والمعاونة .

تأسست دولة اسرائيل وفقبا لقرار الأمم المتحدة الصادر في عام ١٩٤٨ في اطار حدود جغرافية واضحة المعالم ولكن الواقع أن شيئا لم يتغير في سياسة الصهاينة القائمة على إعادة توطين جميع اليهود في « أرض الآباء » ، وبالحدود التي يتصورها الصهاينة أنفسهم ، وما كان من الممكن أن يكون الأمر على خلاف ذلك . وأدت السياسة العنصرية السوفيتية للدوائر الحاكمة التي نادت بإسرائيل « وطننا قوميا تاريخيا للشعب اليهودي » الى طرد أكثر من ٩٠٠.٠٠٠ عربي فلسطيني من أراضيهم .

وحكام اسرائيل لا يتوقفون عن الحديث عن « المجال الحيوي » ويحاولون حل هذه المشكلة عمليا ، متجاهلين قرارات الأمم المتحدة ، ولم يسمحوا للعرب الفلسطينيين بالعودة الى بلادهم ، وكان ذلك في الواقع تحد مستمر للعرب ، وذريعة استفزازية دائمة لاثارة الحرب . ويوما بعد يوم يوالى استراتيجيو الصهيونية ترويج دغاياتهم التي

تهدف الى تبرير الاستيلاء على الاراضى العربية • وتواكب هذه الدعاية عملية طويلة لغسيل مخ الراى العام فى اسرائيل وفى الخارج • وأخيرا جاء العدوان ضد البلدان العربية فى عام ١٩٦٧ ، والذي رحبت به الصهيونية العالمية والرجعية الامبريالية بكل حماس ، التى لم تتورع فى أى وقت عن التعبير عن استعدادها لمساندة المتطرفين الاسرائيليين •

وعلى امتداد العشرين عاما الماضية ، لم يدخر حكام اسرائيل وسعا من أجل تدعيم تحالفهم الوثيق مع الامبريالية، وتحويل بلادهم الى ترسانة ضخمة ورأس جسر عسكرى ، والى قلعة قوية للغرب فى الشرق العربى حيث يفقد الاستعمار موقعا بعد آخر • وبكل سخاء ، كافأ الامبرياليون الصهاينة نظير ما قدموه لهم من خدمات ، ويكفى أن نذكر أن حجم الاستثمارات الامبريالية فى الاقتصاد الذى يغلب عليه الطابع العسكرى فى اسرائيل بلغ ما يزيد عن ٩٠٠٠ مليون دولار •

كما ينهر على اسرائيل سيل من « الهبات الاختيارية » • وتقيم حكومة اسرائيل علاقات وثيقة مع الدوائر ذات النفوذ فى الولايات المتحدة والبلدان الرأسمالية الأخرى •

والشبكة العالمية للصهيونية ، التى تقدم مساعداتها المالية المباشرة للدوائر الحاكمة فى اسرائيل ، يمكن أن تكون أى شىء سوى هيئة خيرية • ويكفى أن نعرف أن من يرفض أن يدفع يشهر به وتعلن الصهيونية أنه ارتد عن الديانة

اليهودية ، وتشكل الهيئات مصدرا ثابتا لتمويل السياسة التوسعية لاسرائيل ، وبناء على ذلك ، يتحول كل يهودى من سكان البلدان الرأسمالية يساهم طواعية أو قسرا فى مثل هذه الهيئات الى صنيعة فى يد الدوائر الحاكمة فى تل ابيب والى نصير لسياسة « اسرائيل الكبرى » .

ويقول ناعوم جولدمان ، وهو من الزعماء البارزين للصهيونية الحديثة ، أنه ينبغى اقناع اليهود الذين يعيشون فى مختلف بلدان العالم بأن من حقهم المطلق أن يربطوا مصيرهم باسرائيل ، وأنه ينبغى أن تكون لديهم الشجاعة لأن يرفضوا فكرة ولاء اليهود للدول التى يعيشون فيها (١) .

ويثير هذا النوع من التصريحات الاستفزازية التى يدلى بها الزعماء الصهاينة غضب واشمئزاز الرأى العام التقدمى ، بل وجميع اليهود الشرفاء الذين لم يفقدوا القدرة على أن يروا الأشياء كما هى . ولا يمكن وصف مثل هذه التصريحات الا بأنها صيحات تخريبية عنصرية للسياسة الصهاينة ، وأنها لا تتماشى مع المبادئ الأولية للقانون الدولى . وهى تصريحات غير شرعية من وجهة نظر القانون المحلى لأى دولة ذات سيادة أيضا .

والصهيونية العالمية تصعد من نشاطها فى الوقت الراهن تحت شعار المعاداة السافرة للشيوعية والسوفييت . ولقد

المفتدين

(١) أنظر : القضايا ، ربيع ١٩٦٢ ، ص ٧ .

كانت الصهيونية دائماً ، ولا تزال ، عدوا لثورة أكتوبر العظمى ، وعدوا للسلطة السوفيتية ، ومنذ البداية ، كان العداء للأمية ، وللسلطة السوفيتية ، وللحزب اللينيني ، هي انقوة الدافعة لمشاعر وتصرفات الصهاينة •

والذين يرفعون شعارات معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت في الصحافة البورجوازية ، ناهينا عن تلك المنظمات الصهيونية التي تمارس نشاطها في بلدان الغرب ، تتعمد تجاهل الحقيقة الدامغة التي تؤكد أنه على امتداد ما يزيد على نصف قرن من الحكم السوفيتي خرجت الى الحياة عدة أجيال من اليهود الذين شبوا في ظروف النظام الاشتراكي وتشربوا بالمثل العليا للشيوعية ، ان مئات الآلاف من اليهود السوفييت أعضاء في الحزب الشيوعي السوفيتي ، كما أن ٩٠٪ من اليهود الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ سنة و ٢٨ سنة ، أي حوالي ثلث العدد الاجمالي لليهود ، أعضاء في رابطة الشباب الشيوعي • والواقع أن ولاء اليهود السوفيت لوطنهم الاشتراكي فوق أي مظنة أو شك •

وتحاول الدعاية الصهيونية أما أن تتجاهل الحقائق الصادقة والايجابية المتعلقة بحياة اليهود السوفيت ، أو أن تثير من حولها الشكوك •

ومن الواضح تماما أن الصهيونية تمارس نشاطها اليوم بصفتها أكثر القوى التي تعمل في خدمة الامبريالية نشاطا في معاداة الشيوعية ومعاداة السوفيت .

وفي نفس الوقت ، يوضح التحليل النظرى للأسس الفلسفية والايديولوجية والاجتماعية السياسية الرجعية للصهيونية أن هذه الحركة تعاني أزمة عميقة .

وتتجلى الأزمة الايديولوجية للصهيونية قبل أى شئ في معاداة بنيتها الاجتماعية السياسية للعالم ، واغلاصها نظريا .

وترجع الأزمة السياسية للصهيونية أساسا الى أن زعماءها ، ونظرا لارتباطهم الوثيق بالسياسة الخارجية للدوائر الحاكمة في اسرائيل ، يتحملون مسؤولية السياسة العدوانية لتلك الدولة ، تلك السياسة التي تثير أشد المعارضة والاحتجاج من جانب كافة القوى التقدمية في العالم .

وأما الأزمة الأخلاقية للصهيونية فتتمثل في الانحطاط الكامل للمعايير الأخلاقية والقيم المزيفة التي تنادى بها الايديولوجية الصهيونية . وفي كل يوم يزداد اقتناع العالم بالطبيعة العنصرية والمعادية للانسانية لكافة المفاهيم التي تقوم عليها هذه الايديولوجية .

ولكن اذا كانت الصهيونية تعاني ازمتها الداخلية ،
فهذا لا يعني أن هذا الحركة فقدت أنصارها ، أو أن شمسها
لأخذت في الغروب . ان الصهيونية لازالت قادرة على الحاق
أضرار معينة بحركة التحرير التقدمية في جميع أنحاء العالم .
ومن ثم فلا سبيل أمام الرى العالم العالى التقدمى الا أن
يخوض النضال الايجابى والفعال ضد الصهيونية وأن يعمل
على فضح مزاها .

راى لينين فى الصهيونية

بقلم : ى • بودكوبايف

ظهرت الصهيونية وتشكلت فى نهاية القرن التاسع عشر فى حقبة كانت فيها عملية تحول الرأسمالية الى امبريالية توشك على الانتهاء •

وللوهلة الأولى فان الصهيونية تبدو ذات أهداف سلمية انسانية ... جمع اليهود عند جبل صهيون ، « فى أرض الميعاد » ، التى لن تعرف ، كما تقول شريعة الديانة اليهودية القديمة ، الظلم الاجتماعى أو السياسى ان الفكرة الصهيونية التى أخفيت بمهارة قد تبدو جذابة فى ظاهرها • لكن نظرة أعمق تكشف عن جوهرها الحقيقى كأداة لتبرير المطالب الاستعمارية والاقليمية للبورجوازية اليهودية ، وللتبشير بالسلام الطبقي الخيالى بين اليهود العاملين ، وتوحيدهم على أساس القومية والشوفينية فى البلدان المختلفة ، وعلى الصعيد الدولى • ومنذ ظهورها فان الصهيونية الدولية

اتخذت موقفا عدائيا متشددا تجاه حرية واستقلال الشعوب
وظهرت أمام العالم كحليف للامبريالية •

وقد بدأت عملية امتصاص اليهود في الشعوب الأخرى،
يشكل فعال في عصر الرأسمالية « كقّب لينين يقول : في جميع
أنحاء أوروبا كان سقوط العصور الوسطى ، ونمو الحرية
السياسية يسير جنبا الى جنب مع التحرر السياسي لليهود
وتحويلهم عن العبرية الى لغة الشعوب التي يعيشون معها،
وبصفة عامة مع تقدم لاشك فيه في استيعابهم في الشعوب
المحيطة بهم •

واليهود بعد استيعابهم في الشعوب الأخرى لا يعتبرون
أنفسهم بعد ذلك نفايات تعيش في عالم منعزل • ويزداد
ارتباطهم بالبلدان التي ولدوا بينها ، وبالبلدان التي تربطهم
بها مصالح سياسية واقتصادية وروحية •

والصهاينة لكي يحتفظوا ولو جزئيا بسيطرتهم على
الجمهير العريضة من اليهود العاملين • • وهي سيطرة أكدت
نفسها قديما أيام العصور الوسطى ، بذلوا جهدا شاملا
ضد استيعاب اليهود ومن أجل انعزالهم القومي • وقدموا
الفكرة وأكد أن الصهيونية في حاجة الى مفهوم الأمة اليهودية
في الشعوب الأخرى « ونزع ف. د. لينين القناع عن هذه
الفكرة وأكد أن الصهيونية في حاجة الى مفهوم الأمة اليهودية
العالمية لكي تقضى على الوعي الطبقي بين الكادحين اليهود ،

ولاقتناعهم بأن حقائق المال اليهودية أقرب اليهم روحيا وهدفا من العامل في أى قومية لكى تضع اليهود في موضع مناقض لجميع الشعوب المصابة في زعمها بمصاداة البيامية ، وبذر بذور عدم الثقة ، والكراهية لغير اليهود ان أمكن . وفى جدله مع الزعامة القومية : « البوند » (الاتحاد العام للأعمال اليهود) الذى كان يتبنى بعض أفكار الصهيونية كتب لينين يقول أن جوهر القضية اليهودية : « الاستيعاب أم العزلة ؟ وفكرة « القومية اليهودية » ذات صبغة رجعية واضحة ، لا كما يبشر بها مؤيدوها المتعصبون الصهاينة فقط ، بل كما يبشر بها أيضا هؤلاء الذين يحاولون مزجها بأفكار الديمقراطية الاجتماعية (البندوبست)

هذا هو رأى لينين فى الصهيونية منذ سنوات عديدة . لكن هل يمكن أن تكون قد ظهرت ، بعد أن وجه لينين نقدا مدمرا الى هذا الاتجاه البورجوازي القومى ، حقائق أو بيانات جديدة تستدعى « مراجعة » رأى لينين ؟ كلا لا وجود لمثل هذه الحقائق . على العكس هناك الكثير الذى يثبت أن رأى لينين فى الصهيونية لم يفقد دلالة حتى يومنا .

أكثر من ذلك فإن الصهيونية الحديثة ، التى تحظى بتأييد شامل من جانب القوى الامبريالية اكتسبت سمات رجعية جديدة . وصهيونية يومنا عدو غادر للأمة ، وللصداقة والاخاء بين جميع الشعوب . ومهام الصهيونية الدولية ، التى تتعاون نواحي عديدة لنشاطها مع المخابرات والمنظمات الهدامة

التابعة للدول الامبريالية ، هذه المهام واضحة . . .
استغلال القومية البورجوازية اليهودية في صالح الامبريالية
والاستعمار الجديد . وقد أصبحت دولة اسرائيل مركزا
للمصهيونية الدولية .

ان هذه الدولة بعد ان قامت نتيجة لعمل انساني من
جانب ممثلي شعوب عديدة في العالم ، تحولت على الفور
بفضل السياسة الغادرة التي تتبعها الدوائر الصهيونية
الحاكمة الى أداة عسكرية سياسية لأكثر قوى الامبريالية
الدولية عدوانية في الشرق الأوسط . ومنذ ١٩٤٨ - ١٩٤٩
اتبعت اسرائيل طريق التوسع واحتلال أراضي من الدول
العربية المجاورة . وفي عام ١٩٥٦ اشتركت في العدوان
الذي شنته الدول الامبريالية على مصر . ولم ترجع هزيمة
المعتدين الصهاينة في تل ابيب الى عقولهم ، بل استثمروا في
دعم تحالفهم العسكري الاقتصادي مع أكثر قوى الامبريالية
الحديثة عدوانية . وكان آخر عمل عبر هذا الطريق عدوان
اسرائيل الغادر على الدول العربية في يونيو ١٩٦٧ .

والصهيونية الدولية في الوقت الذي تقوم فيه بهجمات
مسلحة على العالم العربي بدأت لتحد نشاطها الهدام ضد
الدول الاشتراكية والحركة الدولية المعادية للامبريالية .

ويشن الصهاينة حملتهم ضد المسكر الاشتراكي . .
وضد الاتحاد السوفيتي بصفة خاصة . . تحت شعار كاذب

هو « حماية اليهود من الظلم (المزعوم) الذى يتعرضون له،
فى الدولة السوفيتية منذ يوم تأسيسها • وتحاول تل — أبيب
ومراكز أخرى للصهيونية الدولية أن تصور عدم قبول
الشعوب السوفيتية للصهيونية ، على أنه مظهر لمعاداة
السامية •

اسرائيل ترسانة عسكرية لامريكا

دور الاسطول السادس في حمايتها ..

بقلم : بولشاكوف

كان الصهاينة يقولون بغية الحصول على تأييد الرأي العام العالمي لفكرة تكوين « دولة يهودية » : « أننا لسنا بحاجة الا الى شريط من الأرض يصبح ملكا لنا » .

وكان الصهاينة يخفون أغراضهم حتى وافقت هيئة الأمم المتحدة (عام ١٩٤٧) على مشروع تقسيم فلسطين . اذن فقد كانوا يحتاجون الى شريط الأرض ذلك كرأس جسر لاغتصاب أراض جديدة .

لقد أكدت ذلك العمليات الارهابية التي قامت بها العصابات الصهيونية التي كانت تذبح سكان بعض القرى العربية في فلسطين بغية طرد العرب ، الأمر الذي أدى الى نشوب الحرب العربية الاسرائيلية في عام ١٩٤٨ وقد أكد ذلك أيضا العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ الذي اشتركت فيه

اسرائيل بنشاط ، وكذلك العدوان القرصني الذي شنه حكم
تل أبيب على البلدان العربية في عام ١٩٦٧ والذي لم تتم
تصفية آثاره حتى الآن •

وقاحة واستيطان

لا يخفى حكام اسرائيل أنهم لا يريدون ارجاع الأراضي
العربية المغتصبة إلى العرب ، ويصرون على رفض تنفيذ قرار
مجلس الامن المؤرخ في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ • ويقومون
باستيطان الأراضي العربية حيث بنيت أكثر من ٤٠ مستعمرة
يهودية عسكرية وتستخرج الشركات الاسرائيلية بسرعة
البترول من أراضي سيناء مع أنه ملك لمصر • « نفى عام
١٩٧١ ، استخرجت شركة « ينثيفاي نيفت » الاسرائيلية
من سيناء ٦ ملايين طن من البترول ، وجنت ربحا يقدر بما
يزيد عن ١٠٠ مليون جنيه اشرايلى » •

في آن واحد مع نهب الأراضي العربية المحتلة ، لا تكف
الأوساط العسكرية الاسرائيلية عن تدبير استفزازات مسلحة
ضد سوريا ولبنان ، متجاهلة احتجاجات الرأي العام العالمى
ونداءات وقرارات مجلس الأمن • وتحاول الأوساط الحاكمة
الاسرائيلية ، كما قالت مجلة « جين افريك » ، أن يتخذ
اغتصاب الأراضي العربية صيغة « عمل مشروع » ، وإقناع
الآخرين بأنهم ينهبون بحق « وذلك بوسيلة الصهاينة

الكلاسيكية التي تقتضى تحقيق كل هدف عن طريق تكديس
الوقائع » •

ومن مظاهر مثل هذه السياسة « إزاحة » العرب من
القسم الشرقي بالقدس حيث تنوى الأوساط الحاكمة
الاسرائيلية اسكان مائة ألف مهاجر يهودى مكان ٧٠ ألف
عربى • وتواصل سلطات الاحتلال الاسرائيلية مصادرة
الأراضى العربية التى تقع فى الضفة الغربية ، وتمسح القرى
العربية فى قطاع غزة ومرتفعات الجولان وغيرها من
الأراضى المحتلة •

أمن مزعوم

وترافق كل هذه الاجراءات أحاديث مستمرة حول
« ضرورة ضمان أمن الحدود الاسرائيلية » بينما لا يخفى
على أحد أن مشاريع تل ابيب الاغتصابية التى تقتضى انشاء
« اسرائيل الكبرى » من النيل الى الفرات حسب العقيدة
الصهيونية تعنى ، ابتلاع الأراضى المحتلة فى عام ١٩٦٧ ،
وكذلك اغتصاب أراضى جديدة على حساب سوريا ولبنان
والأردن ومصر •

ولا تضم المخطوطات الصهيونية تلك المشاريع فحسب،
بل تؤخذ بعين الاعتبار مطالب الصهيونية الدولية قبل كل
شئ لا « تنبؤات التوراة » •

تسلح مخيف

ومما يؤكد وجود المخططات التوسعية لدى الأوساط العسكرية الاسرائيلية ، نفقات اسرائيل الحربية وطابعها .
فقد صرح بنهاش سابير وزير المالية الاسرائيلي بأن اسرائيل قد أنفقت لأغراض « الدفاع » في الأعوام الستة الأخيرة ٦ مليارات من الدولارات وسيزداد هذا المبلغ في الأعوام الستة المقبلة الى ١٠ مليارات . ثم أضاف سابير يقول ان اسرائيل تتوى زيادة نفقاتها الحربية بمقدار ما يزيد عن ٦٠٪ حتى في حالة توقيع معاهدة صلح في الشرق الأوسط .
وفي سنة ٧٢ - ١٩٧٣ المالية خصص الحكام الاسرائيليون حوالي ٤٠٪ من الميزانية للاستعدادات الحربية وتخصص مع ذلك مبالغ كبيرة بوجه خاص عما خصصت لهما في عام ١٩٦٧ .

ومما يلفت النظر في هذا الصدد ذلك التأييد الذي تناله تل أبيب لاستعداداتها العسكرية من قبل الأوساط الحاكمة الأمريكية والصهيونية الدولية .

فاذا بلغت قيمة المعونة الرسمية الأمريكية لاسرائيل من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٦٨ ملياراً ومائة مليون دولار فقد خصصت الولايات المتحدة في عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١ وخديهما قروضا حربية تبلغ مليارا من الدولارات .

صناعة حربية عصرية

وفي نفس الوقت ازدادت ازديادا كبيرا تبرعات المنظمات الصهيونية لإسرائيل • فقد أعلن رئيس منظمة « الدعوة اليهودية الموحدة » في الأيام الأخيرة أن ٢٧٠ مليون دولار قد جمعت في العام الحالي لمساعدة إسرائيل •

ويجدر بالذكر أنه يتم تدريجيا التكاملا بين المجموعة العسكرية الصناعية الأمريكية والصناعة العسكرية الإسرائيلية ولا يقتصر الأمر على إرسال الطائرات وغيرها من الأسلحة إلى إسرائيل من الولايات المتحدة « ففي فترة قصيرة نسبيا أنشئت في إسرائيل بفضل الحقن الوفيرة بالدولارات صناعة حربية لانتاج الطائرات والصواريخ والديابات وأسلحة الرماية وقد ساهم في تحويل اقتصاد إسرائيل إلى الطريق العسكري ممثلو البورجوازية الصهيونية الكبيرة المرتبطة بالصهيونية الدولية والتي تحتل مكانتها في المجموعة العسكرية الصناعية الأمريكية •

وبواسطتهم بيعت لإسرائيل في عام ١٩٦٧ مصانع الطائرات لشركة « روكويل ستاندرات » التي اندمجت فيما بعد مع شركة « نوريس أمريكان أفيشن » وبلغت قيمتها ٢٥ مليون دولار • وقد « اشترت » تلك المصانع شركة « إسرائيل إيركرافت انداستريز » ، التي تشرف عليها وزارة الدفاع الإسرائيلية ، بعد مضي أقل من ٥ أعوام على ذلك

نظمت الشركة انتاج صواريخ من طراز « جبرائيل » وبدأت في تصديرها • وقد جنت الشركة من بيع هذه الصواريخ في عام ١٩٧١ - ١٩٧٢ المالى أرباحا تقدر بأربعين مليون دولار أى ما يزيد أكثر من مرة ونصف مرة على قيمة مصانع « روكويل » • ولفتت تلك الصواريخ أنظار « الخبراء » من البنتاجون كما اذاعت وكالات الأنباء الغربية ، انه من المتوقع أن تبدأ اسرائيل في المستقبل القريب في تصديرها الى الولايات المتحدة •

ويلاحظ التقارب والاندماج بين المجموعتين العسكريتين الصناعيتين الأمريكية والاسرائيلية في عدد من المجالات الأخرى • أيضا • فقد كتبت جريدة الأنوار اللبنانية تقول أن علماء ٤٨ مركزا علميا كانوا يعملون في عام ١٩٧١ لوضع ٢٢٦ تصميمًا وفقا لطلبات المؤسسات الحكومية الأمريكية وقد ألقت طلبات البنتاجون جزءا كبيرا منها وأشارت جريدة الأنوار الى أن العلماء الاسرائيليين يحققون طلبات البنتاجون في ثلاثة اتجاهات رئيسية وهى « الأبحاث التى يمكن من استغلال طبيعة ومناخ اسرائيل والمناطق المجاورة لها للأغراض العسكرية ، والأبحاث التى ترمى الى زيادة فعالية السلاح وقدرة الجنود القتالية ، والأبحاث الموجهة الى دراسة امكانيات استغلال الوسائل الاشعاعية ومختلفة الجرائم التى تسبب شتى الأمراض والمواد الكيميائية » ويخصص البنتاجون ملايين الدولارات لأجراء مثل هذه الأعمال •

ويستخدم البنتاجون صناعة إسرائيل العسكرية وملاكات الباحثين والعلماء فيها على نطاق واسع لتجربته أنواع جديدة من الأسلحة والعتاد العسكري التي تقدم بموجب برنامج « المساعدات العسكرية » إلى إسرائيل نفسها ، وتستعمل لمحاربة الحركات الوطنية التحررية في المناطق الأخرى من العالم بما في ذلك الهند الصينية • ويستخدم البنتاجون على نطاق واسع شبه جزيرة سيناء المحتلة كساحة لتجربته تلك الأسلحة •

ونرى نفس الاندماج و « التكامل » بين مخابرات الولايات المتحدة وإسرائيل فقد قال دافيد نيس القائم بأعمال الولايات المتحدة في القاهرة سابقا أن « التعاون الأمريكي مع إسرائيل في مجال تبادل المعلومات السرية يجري على نطاق لا نظير له » • ثم أشار نيس إلى التقارير التحقيقية التي كانت تطلبها واشنطن من السفارات الأمريكية ومصلحة المخابرات الأمريكية المركزية وموظفي المخابرات العسكرية في الشرق الأوسط ، كانت تدبج قبل بداية العمليات الحربية في يونيو عام ١٩٦٧ بعدة أشهر لتلبية احتياجات إسرائيل إلى جانب مصالح الولايات المتحدة • ثم كتب نيس يقول : ان إصابة الأهداف خلال الغارات ، الجوية في ٥ يونيو عام ١٩٦٧ كانت مضمونة جزئيا على كل حال بفضل المعلومات الخاصة بتوزيع المطارات والطائرات المصرية التي تم الحصول عليها من مصادر أمريكية أما المعلومات السياسية

والاقتصادية هتنتقل وزارة الخارجية الأمريكية منذ وقت بعيد الى السفارة الاسرائيلية في واشنطن نسخا لجميع الاخبار التي تتلقاها من سفاراتها في الشرق الأوسط » •

إن مجرد هذا الكلام يعنى أن البلدان العربية التي تعرضت لاعتداء مثل أبيب تضطر وهي ترد العدوان ، الى محاربة لا قوات اسرائيل المسلحة فحسب بل كذلك « مؤخرتها » البعيدة التي تحدث نيس عنها بصراحة ووضوح •

وتؤكد ارساليات طائرات « هانتوم » الأخيرة وغيرها من الأسلحة التي تزود بها اسرائيل بموجب مشروع « مساعدة الدول الأجنبية » من قبل واشنطن ، ان « تعاونها المنقطع النظر » مع مثل أبيب لايزال ينمو ويتسع •

ورقة رابعة

وتقدم واشنطن معونة اسرائيل بواسطة حلف الأطلسي فقد كتبت جريزة « تشيكاغو تريبيون » منذ وقت وجيز تقول ان « أربع فرق ونصف من الجيش الأمريكى ترابط في أوروبا انما هي ورقة رابعة في التوازن المعقد بين الحرب والسلام في الشرق الأوسط » وافادت الجريدة تقول ان هذه الورقة الرابعة « يمكن أن تستخدم كالأسطول الأمريكى السادس في البحر الأبيض المتوسط ، ضد البلدان العربية •

واذا أخذنا بعين الاعتبار أن الحزبين ، الديموقراطى ، والجمهورى ، قد أعلنوا فى بياناتهما الانتخابية تأييدهما لسياسة إسرائيل فى الشرق الأوسط ومواصلة تقديم المعونة لتل أبيب حينئذ يبدو واضحا أن آمال بعض القادة العرب فى إيجاد « تفاهم » مع الولايات المتحدة ليست الا أوهاما .

وما يزيد من خطر المغامرات الاسرائيلية فى المرحلة الراهنة نقص التضامن بين الدول العربية فى وجه العدو المشترك وعدم تقدير بعض القادة فى العواصم العربية لخطورة الوضع كما يجب ، وكذلك رجعية بعض الأنظمة الملكية العربية .

ان الزعماء السياسيين العرب البعيدي النظر يدعون لتلاحم البلدان العربية على أساس معاداة الامبريالية . وتلقى شعوب سوريا والاردن ومصر تأييد الاتحاد السوفيتي وغيره من البلدان الاشتراكية فى نضالها من أجل تصفية آثار العدوان الاسرائيلي وتحرير الأراضي المحتلة ، وتشهد على ذلك بجلاء نتائج لقاء قادة الأحزاب الشيوعية والعمالية للبلدان الاشتراكية الذى عقد فى القرم فى يوليو الماضى ، إذ دعا المشتركون فى ذلك اللقاء الى جلاء القوات الاسرائيلية عن كل الأراضي المحتلة ، وتنفيذ قرار مجلس الأمن المؤرخ ٢٢ نوفمبر عام ١٩٤٧ بلا قيد أو شرط .

وتستطيع الشعوب العربية تعزيزا للوحدة في النضال
ضد المعتدين والصهيونية الدولية والامبريالية واستنادا الى
المساعدة الأخوية من قبل الاتحاد السوفيتي وغيره من البلدان
الاشتراكية ، تستطيع اقامة سلام عادل في الشرق الأوسط
وتحقيق نجاح جديد في طريق التقدم .

وأجهزة الاعلام

في الوقت الذي كانت فيه أجهزة الاعلام الغربية تشن
حملة واسعة ضد الاتحاد السوفيتي متهمة اياه باضطهاد
اليهود ومنعهم من الهجرة الى اسرائيل .

كثرت الحديث في الصحف العربية في السبعينات حول
هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل مصورة أن هذه الهجرة
فيها تدعيم لدولة اسرائيل ولإزاعهما الصهيونية . وقيل وقتها
أن أمريكا تزود اسرائيل بالسلاح بينما يزودها الاتحاد
السوفيتي بالرجال .

وقد صدر في السبعينات رد من وزارة الداخلية
السوفيتية على مقولات أجهزة الاعلام العربية . وهو رد
مزود بالأرقام والاحصاءات ثورده فيما يلي :

حديث صحفي للمتحدث الرسمي لوزارة الداخلية في الاتحاد السوفيتي مع مندوب وكالة نوفوستي

اليكم ما أعلنه ب. ب. ت. شوليلين نائب وزير الداخلية في الاتحاد السوفيتي في حديثه الصحفي الى مندوب وكالة نوفوستي للأنباء حول مزاعم الدعاية المعنوية للسوفييت فيما يختص بهجرة أفراد من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل .

منذ وقت بعيد وأجهزة الدعاية الامبريالية والصهيونية في البلدان العربية ، تروج على نطاق واسع ، افتراءات استفزازية جديدة حول هجرة أفراد من أصل يهودي من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل . ومن الواضح أن أجهزة الاعلام الماوية قد لجأت هي الأخرى الى كل أنواع المزاعم والافتراءات في هذا الخصوص .

ويذكر منظمو تلك الحملة الدنيئة اعدادا سخيفة خيالية تصل الى مئات الآلاف ، لأناس يزعم أنهم يرغبون في ترك الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل . وتروج الاشاعات الاستفزازية حول أن الهجرة قد اتخذت طابعا جماهيريا وانها تدعم قدرات اسرائيل الدفاعية ، رغم أنه لم يحدث وليس هناك ولا يمكن أن يكون هناك شيء من هذا القبيل . ويسمح بعض السياسيين في البلدان العربية لأنفسهم بأن يتشفقوا

من مثلك هذه المصادر الزائفة للمعلومات حول » وضع الميهو
في الاتحاد السوفيتى .

ولاضفاء مسحة من الصحة على هذه الاختلاقات الماكرة
يستفاد من حقيقة أن عددا محدودا من الأفراد من أصل
يهودى يتقدمون الى السلطات السوفيتية طالبين السماح
لهم بالهجرة الى اسرائيل . وقد يترك هؤلاء الأشخاص
الاتحاد السوفيتى على نفس الأسس الذى يتركها عليه
مواطنون سوفيت آخرون دون تمييز فى القومية أو الأصل
العرقى أو الجنسى أو العمر . وتدرس الأجهزة وزارة
الداخلية فى الاتحاد السوفيتى طلبات الهجرة وفقا للقانون،
وبعد هذه الدراسة تمنح الموافقة كقاعدة عامة . وتعتبر
الآراء الدينية والرغبة فى الالتقاء بالأقارب وآثار الماضى
والسعى وراء المصالح الخاصة من الأسباب الرئيسية لطلبات
السماح بالهجرة الى اسرائيل . كما تلعب الدعاية الصهيونية
دورا محددًا كذلك ، تلك الدعاية التى تؤثر على بعض العناصر
غير الثابتة . ومن أجل هذه الأسباب ترك الاتحاد السوفيتى
الى اسرائيل خلال عام ١٩٧١ حوالى ١٠ آلاف شخص ،
حوالى ثلثهم من المسنين والنساء . ويوضح ذلك الحقيقة
المعروفة التى تقول بأن اليهود السوفيت ليسوا الى درجة
كبيرة الذين يشكلون الكتلة الأساسية من المهاجرين الى
اسرائيل . فخلال كل الفترة التى أعقبت الحرب العالمية
الثانية ، على سبيل المثال ، ترك الاتحاد السوفيتى الى

اسرائيل حوالي ٢١ ألف شخص بينما يزيد العدد الكلي للأشخاص الذين انتقلوا الى هذا البلد عن ٢ مليون • وقد هاجر من البلدان العربيـة وحـدها ٨٠٠ ألف شخص الى اسرائيل •

وأثناء دراسة طلبات الهجرة من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل يوضع في الاعتبار بالطبع الوضع الذي تشكل في الشرق الأوسط نتيجة لعدوان اسرائيل على البلدان العربيـة ورفضها سحب قواتها من الأراضي العربيـة المحتلة وتسوية نزاع الشرق الأوسط بوسائل سياسية سليمة • ولهذا السبب على وجه التحديد تفرض السلطات السوفيتية المسئولة قيودا على هجرة بعض أنواع المواطنين السوفيت الى هذا البلد • وتنطبق هذه القيود أولا على هؤلاء الذين تلقوا تدريبا عسكريا أو الذين يرتبطون بأعمال تتعلق بمصالح الدولة • ويجب أن تشير مرة أخرى الى أن معظم الذين يتركـون الاتحاد السوفيتي هم من المسنين أو النساء أو الأطفال •

ان منظـمـى الاستقـرار الجـديـد ، من أجهزة الدعاية الامبريالية الصهيونية يلتزمون الصمت حيال الجانب الآخر من المشكلة ، وهو تزايد عدد الأشخاص الذين يرغبون في ترك اسرائيل • ان كثيرا من المواطنين السوفيت السابقين ذوي الأصل اليهودي يندمون أشد الندم على ما فعلوه بعد أن ذاقوا الطعم الحقيقي « للجنة » الاسرائيلية ، ويطلبون السماح لهم بالعودة الى الاتحاد السوفيتي • كمنا يتزايد

كذلك عدد المواطنين السوفيت من بين اليهود الذين يرفضون الذهاب الى اسرائيل بعد أن طلبوا ترك الاتحاد السوفيتي ووصلوا على تصريح بذلك .

ويمكننى القول ان عدد طلبات الهجرة التى وصلت حتى اليوم الى أجهزة وزارة الداخلية السوفيتية من بعض المراكز مثل موسكو ولينينجراد وكيف وأوديسا ، ومن بعض المناطق مثل جمهورية مولدافيا وغيرها ضئيل للغاية ، فهى لا تتعدى ٢٨٥ شخصا من موسكو و ٥٠ شخصا من لينينجراد و ١١٩ شخصا من كيف و ١٢٤ شخصا من مولدافيا . الخ . وليس ذلك من قبيل الصدفة . فمهما كانت الرغبة العارمة لدى بعض الناس فى الغرب وفى اسرائيل لتوسيع عمليات الهجرة ، فالمواطنون السوفيت من أصل يهودى يرفضون أن يتحولوا الى « وقود للمدافع » فى يد المعتدين الصهيونيين ، وأن يشتركوا فى مغامراتهم الاجرامية .

وهكذا ، فجميع الافتراءات التى تروجها الصهيونية الدولية وبعض الدوريات والصحف تتنافى من أساسها مع حقائق الأمور . وما الهدف من شن هذه الحملة المغرضة من الافتراءات والتشويه الا محاولة النيل من الصداقة التى تربط بين البلدان العربية والاتحاد السوفيتي الذى يقدم كافة أنواع الدعم والمعونة لشعوب الشرق العربية فى نضالها التحريرى العادل والذى يقف عقبة فى وجه تحقيق الخطط

العدوانة التوسعية للامبريالية والصهيونية واسرائيل في
تلك المنطقة من العالم .

ومن الواضح أن خطط اعداء الصداقة العربية
السوفيتية والتي تهدف الى النيل من الروابط الوثيقة التي
تجمع بين الشعوب السوفيتية وشعوب الشرق العربي تقوم
على أسس هشة متهاوية ، ولن تجدى المزايم الصهيونية
الجديدة فتىلا في تحقيق أهدافها المفضوحة .





صفحة

٥

* الصهيونية « عن دائرة المعارف السوفيتية »

١٥

* دولة اسرائيل والصهيونية

جالينا نيكيتينا

٢٧

* العنصرية والصهيونية — الايديولوجية الامبريالية

ب. فيدوسيف

٤٩

* الصهيونية : نوع من أنواع

الشوفينية والعنصرية

مارك ميثين

٦٣

* رأى لينين في الصهيونية

ي. بودكوبايف

٦٩

* اسرائيل ترسانة عسكرية لامريكا

دور الأسطول السادس في حمايتها

بولشاكوف

* حديث صحفى للمتحدث الرسمى لوزارة

الداخلية السوفيتية حول هجرة اليهود

الى اسرائيل



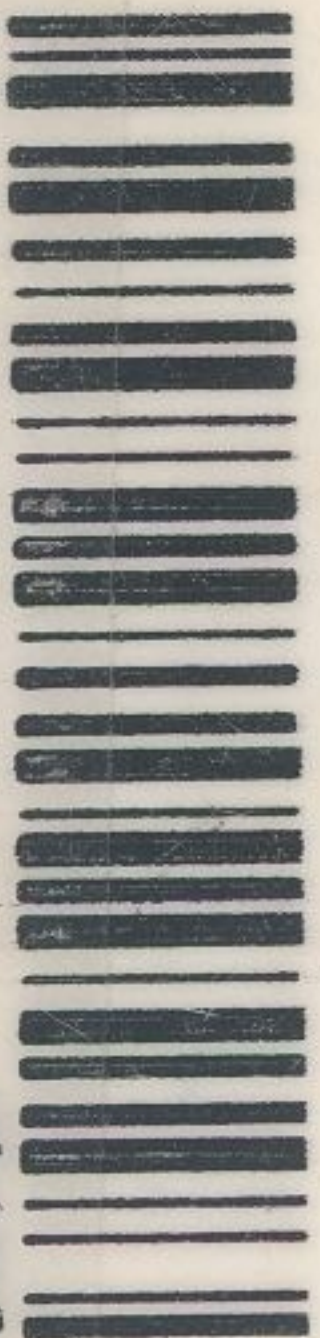


* يضم مقالات اخترناها من كتابات عدد من المستشرقين والعلماء السوفييت حول قضية الصهيونية واسرائيل كايديولوجية وممارسة ودورها ليس على نطاق منطقة الشرق الاوسط وحدها وانما على نطاق الصراع العالمي بين قوى الامبريالية وقوى التحرر والتقدم .

وتقدم هذه المقالات مفهوم ايدولوجيا متكاملة وموقفا سياسيا محددا من قضية الصهيونية كايديولوجية ومنظمة عالمية ومثولة ، وترد على التساؤلات حول موقف السوفييت من هذه المسائل . وقد ختمنا هذه المقالات بحديث صحفي لتحدث رسمي سوفييتي حول هجرة اليهود السوفييت وهي القضية التي شغلت ومازالت تشغل مساحات كبيرة من الاعلام الغربى والعربى .

ونأمل ان تساعد هذه المقالات قراءنا على الاطلاع على المزيد من الكتب والمؤلفات السوفييتية حول هذا الموضوع الهام .

دار الثقافة الجديدة



0570450